

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثلجي الاغواط



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستري في اللسانيات العربية

تخصص: دراسات لغوية

الممارسة النصية عند البلاغيين العرب

– عبد القاهر الجرجاني وحازم القرطنجي أنموذجا –

اشراف الأستاذ:

من إعداد:

د. مهوبي ابراهيم

• بن بريكة رفيدة

لجنة المناقشة:

د. بن يوسف شتيح.....رئيسا

د. سليمان بن عليمناقشا

السنة الجامعية: 2019-2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:
أهدي هذا العمل ثمرة الجهد والنجاح إلى الوالدين الكريمين، إلى أعز إنسانة في حياتي،
التي أنارت دربي بنصائحها وكانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب، من منحتني القوة
والعزيمة لمواصلة الدرب، إليك أماه أهدى جهدي هذا، إلى السند الدائم لي في هذه
الحياة، الذي علمني الصبر والاجتهاد،

أبي

إلى زوجي العزيز

إلى أخواي عيسى و أيوب، إلى أخواتي الغاليات، إلى من أعتبرها أمي الثانية " زينب "
حفظها الله و أطال عمرها، إلى كل زميلاتي و زملائي طلاب قسم اللغة والأدب والعربي
المتميزون والراقون بأفكارهم، وفقهم الله، إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة
والتقدير.

إلى كل من نسيه القلم وحفظه القلب.

رفيقة

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، أما بعد :

فإنني أشكر الله وافر الشكر أن وفقني وأعانني على إتمام هذه المذكرة ، ثم أوجه آيات الشكر والعرفان بالجميل

إلى أستاذي المشرف الدكتور " ابراهيم ميهوبي " الذي منحني الكثير من وقته ، ولم يبخل عليا بنصائحه ودعمي

بمراجع ومعلومات قيمة ، وكان لرحابة صدره وسمو خلقه وأسلوبه المميز في متابعة البحث أكبر الأثر في

المساعدة على إتمام هذا العمل ، وأسأل الله العلي القدير أن يجازيه خير الجزاء وأن يكتب صنيعة في موازين

حسناته ، ويدعوني واجب الوفاء والعرفان بالجميل أن أشكر كل أساتذتي في قسم اللغة والأدب العربي على ما

قدموه لنا من علم ، وكما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى زوجي على ما قدمه لي من دعم وتشجيع

وتسهيل في سبيل إتمام هذا العمل ، حفظه الله لي وأدامه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مقدمة :

الحمد لله الذي أنزل الكتاب وأظهر الحق بالحق وأخزى الأحزاب، نحمده تبارك وتعالى على المسببات والأسباب، ونعوذ بنور وجهه الكريم على المؤاخذة والعتاب، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المستغفر التواب المعصوم - صلى الله عليه وسلم - في الشيبة والشباب، أضاء الدنيا بسنته، وأنقذ الأمة بشفاعته، وملاً للمؤمنين براحته من حوضه الأكواب، اللهم صل وسلم و بارك عليه وعلى الآل والأصحاب، كلما نبت من الأرض زرع، أو أئنع ثمر وطاب، أما بعد:

تعد الدراسة النصية من بين الدراسات اللسانية المعاصرة التي احتلت مكانة هامة لدى الباحثين، فظهرت بذلك عدة دراسات تهتم بالنص وتدرس مكوناته والعلاقات القائمة بين أجزائه، وتبحث عما يحقق نصيته، وبذلك ظهرت اللسانيات النصية بصفتها العلم الذي يدرس النصوص والذي ظهرت بوادره عند الغرب، ولعل الدارس للتراث العربي يجد أنه قد حفل بالعديد من القضايا والمسائل اللغوية التي ظن الغرب أنهم السباقون إليها، فالمتمعن في دراسات العلماء العرب القدامى ومؤلفاتهم يلحظ وجود العديد من المسائل وأوجه التلاقي بين الدراسات اللغوية المعاصرة وبين ما تحويه الكتب التراثية في مجال النقد والبلاغة وغيرها، وعلى هذا ارتأينا أن يكون عنوان بحثنا موسوما ب: " الممارسة النصية عند البلاغيين العرب - عبد القاهر الجرجاني والقرطبي أمودجا- " ، وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع الأسباب الآتية:

أولاً: الرغبة في البحث في مجال البلاغة واللسانيات.

ثانياً: ضرورة البحث في التراث العربي وتبسيط الضوء على مسائل ومفاهيم لغوية أصيلة في البحث اللغوي ، طفت على السطح في أبحاث اللغويين الغربيين و أصبحت من مباحث العصر.

والدافع الثالث لاختيار هذا الموضوع هو ثراء التراث العربي بمباحث لغوية تتقاطع مع ما أتت به لسانيات النص الحديثة، وتميز العلماء العرب بأساليب وطرائق خاصة في تحليل النصوص.

أما ما سبق هذا البحث من دراسات مشابهة له وتسير معه في نفس الاتجاه فنجد أنها قليلة فيما يتعلق بالدراسة النصية عند القرطبي، أما الجرجاني فقد أتموه بالبحث والدراسة.

والإشكال المطروح هنا هو التقاطع والالتقاء بين اللسانيات النصية والدراسات البلاغية عند العرب القدامى من حيث المفاهيم والقضايا اللغوية، وعليه نطرح الإشكالية التالية:

- هل للنصية إرهاصات ومباحث في التراث العربي؟

وتكمن أهمية البحث في أنه يدرس قضايا بلاغية ونقدية في ضوء علم اللغة النصي، متخذاً من كتابي الجرجاني (دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة) وكتاب القرطبي (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) مدونة للبحث، ويعد هذا البحث بمثابة جسر وصل بين ما هو تراثي وما هو حديث.

أما المنهج المتبع في هذا البحث هو منهج الوصف والتحليل والمقارنة لما يتناسب مع غرض البحث وطبيعته، فالوصف كان عند عرض دراسة اللسانيين الغربيين للجمل والنصوص، أما التحليل والمقارنة فكان في عرض أقوال العلماء العرب وتحليلها واستنتاج ما فيها من مفاهيم وقضايا لسانية ومقارنتها مع أتت به لسانيات النص. وقد سار هذا البحث على خطة ومنهجية ارتسمت بها معالمه وهي:

مقدمة، وفيها تمهيد عام حول موضوع البحث.

مدخل ، وفيه تعريفات لأهم المصطلحات التي تعتبر كلمات مفتاحية للمرور إلى صميم البحث.

الفصل الأول المعنون ب: مسار التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، واحتوى على ثلاثة مباحث، يدرس المبحث الأول لسانيات الجملة، والبحث الثاني يدرس لسانيات النص (تعريفها ، أسباب نشأتها، وظيفتها، التوافق الاختلاف بينها وبين لسانيات الجملة)، أما المبحث الثالث فخصصناه للمعايير النصية.

الفصل الثاني موسوم ب: الممارسة النصية عند الجرجاني والقرطبي. واحتوى هذا الفصل على مبحثين اثنين، المبحث الأول، وتناولنا فيه إرهاصات النصية عند الجرجاني، أما المبحث الثاني فخصصناه لدراسة الممارسة النصية عند القرطبي.

ثم خاتمة البحث، وفيها أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المراجع العربية والغربية التي تخدم موضوع بحثنا ، ومجموعة من المصادر العربية التراثية، وبشكل عام تم الاعتماد على مراجع ومصادر متعلقة بلسانيات النص والبلاغة والنقد.

أما عن الصعوبات التي صادفتنا خلال إنجاز بحثنا هذا فهي بالنسبة لنا صعوبة واحدة أساسية وهي: صعوبة في فهم أسلوب الجرجاني والقرطبي، إضافة إلى قلة الدراسات المعمقة-حول القرطبي خاصة- التي من شأنها إثراء بحثنا هذا ، وعلى الرغم من ذلك فنحن على علم بأن الإيمان بالعلم والعمل كفيلا بتذليل كل الصعاب، ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بفائق الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور إبراهيم ميهوبي على ما بذل من جهد وما قدم من معلومات وإرشادات وإضافات زادت البحث ثراء، والله نسأل أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مدخل : الممارسة النصية.

مما لا شك فيه أن الدراسة النظرية تسعى لضبط شبكة المصطلحات خشية الاختلاط والاضطراب الذي كثيرا ما يقع فيه المتلقي، ففي خضم الزخم الهائل منها نجد أنفسنا ما بين مصطلحات أصلية نجد جذورها في تراثنا العربي، وأخرى جديدة أنتجتها حضارة الغرب عبر اشتغالها على الحقول المعرفية المختلفة، "كالممارسة" و"النص" و"النصية" على سبيل المثال، حيث احتلت موقعا مركزيا في البحوث والدراسات اللسانية، إذ يلقي بعضها رواجاً في حين يتضاءل بعضها الآخر.

وبناء على ما تقدم سنحاول قدر الإمكان ضبط مفاهيم هذه المصطلحات لتوضيح معالم هذا البحث.

1. مفهوم الممارسة (practice):

يتمحور مفهوم الممارسة اللغوي حول المعالجة والمزاولة، فيقال: مارس الشيء مِرَاساً وممارسة:

عالجه وزاوله، ويقال: مارس الأمور والأعمال. وتمرّس بالشيء: احتك به وتدرّب عليه.¹

وممارسة بمعنى مزاولة، تمرّس، تصرف، عمل.²

ويرتبط مفهوم الممارسة بالسلوك اللغوي الذي يعتبر نشاطاً اجتماعياً من أفراد مطبوعين اجتماعياً

للقيام بمهمات اتصالية، فالممارسة نشاط بشري تتم إثارته بواسطة حوافز معينة لتحقيق هدف

معين، وترتبط بالأشياء العملية التي ترتبط بدورها بنشاطات عقلية.³

¹ معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ج1، ص863

² يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية و المعاصرة، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 2006م، ص1542

³ ينظر، فولفجانج هاينمن و ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترج/ فالح بن شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود، السعودية، الرياض، د.ط، 1419هـ، ص 70 وما بعدها

وفي الحقل الأدبي : هي القوامة الفعالة، ما قوامه الفعل، ما يتعلق بالأعمال، ما يتناسب والفعل، فالممارسة قوامها نشاط فارق لمجمل الأحكام والقوانين التي تكون فنا أو علما.¹ ومنه فإن مفهوم الممارسة يعتبر أشد ارتباطا و أكثر مرادفة للنشاط العملي.

2. مفهوم النص (Text) :

يعتبر النص واحدا من أهم المصطلحات اللسانية التي لازال إيجاد تعريف جامع مانع له قيد الجدل، فتحديد مفهومه في خضم شبكة المصطلحات والمنهجيات التي تستخدم هذا المفهوم وتسخره لمنطلقاتها الخاصة ليس بالأمر اليسير، فقد تعددت التعريفات العربية والغربية لهذا المصطلح، وسنحاول فيما يلي إيراد بعض هذه التعريفات مبتدئين بالمفهوم اللغوي لمصطلح "نص".

2-1- التعريف اللغوي للنص:

2-1-1- في معاجم اللغة العربية:

جاء في لسان العرب (ن ص ص): النص رفعك الشيء. نصّ الحديث ينصّه نصّا: رفعه، وكل ما أظهر فقد نُصّ. المنصة: ما تُظهر عليه العروس لثرى. ونصّ المتاع نصّا: جعل بعضه على بعض. ونصّ الدابة ينصّها نصّا: رفعها في السير، وكذلك الناقة. يقول ابن الأعرابي: النص: الإسناد إلى الرئيس الأكبر، والنص التوقيف، والنص التعيين على شيء ما، ونص الأمر شدته، قال أيوب بن عباثة :

ولا يستوي عند نص الأمم
ر باذل معروفه والبخيل¹

¹ <http://bohot.madrassia.blogspot.com.2014/02/28>. 21 :40

ويذهب ابن منظور شارحا قول علي بن أبي طالب [كرم الله وجهه] : " إذا بلغ النساء نص الحقائق فالعصبة أولى "، يعني إذا بلغت غاية الصغر إلى أن تدخل في الكبر فالعصبة أولى بها من الأم، يريد بذلك الإدراك والغاية.² ويضيف ابن منظور قول الأزهري والمبرد شارحا بذلك قول علي بن أبي طالب فيقول: وقال الأزهري: النص أصله منتهى الأشياء وقال: ونص الحقائق إنما هو الإدراك. وقال المبرد: نص الحقائق منتهى بلوغ العقل، أي إذا بلغت من سنها المبلغ الذي يصلح أن تحاqq وتخاصم عن نفسها.³

وجاء في القاموس المحيط: نص الحديث إليه رفعه، ومنه قول عمرو بن دينار: " ما رأيت رجلا أنصّ للحديث من الزهري " أي أرفع له وأسند وهو مجاز، وأصل النص رفعك الشيء. والناقاة استخراج أقصى ما عندها من السير، والعروس أقعدها على المنصة - بالكسر - وهي ما تُرفع عليه فانتصت والشيء أظهره، والنص الإسناد إلى الرئيس الأكبر والتوقيف والتعيين على شيء ما.⁴

ووردت في أساس البلاغة مادة (ن ص ص): الماشطة تنصّ العروس فتقعدها على المنصة، وهي تنتص عليها أي ترفعها. وانتصّ السنام: ارتفع وانتصب.

قال مسكين الدرامي:

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار الأبحاث، ط1، 2008م، ج14، ص 154

² المرجع نفسه، ص 154

³ نفسه، نفس الصفحة

⁴ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الجبل، بيروت، د.ط، د.ت، ج2، ص231

حتى علاها تامك شبهته وانتصّ فندا

وُنصّ فلان سيدا: نُصب، وبلغ الشيء نصه أي منتهاه.¹

فمصطلح النص يحمل من حيث دلالات اللغة دلالات ومفاهيم تكاد تصب في واد واحد ومعنى واحد وهو الرفع والظهور.

2-1-2- في المعاجم الغربية :

يعود أصل كلمة (نص) في بعض اللغات الأوروبية إلى النسج أو النسيج، وهي كلمة لاتينية في

أصلها مأخوذة من (textus) والتي تعني النسيج باللاتينية.²

أما في المعاجم الغربية فقد تعددت تعريفات النص ، فجاء في معجم اللسانيات " نسمي نصا

مجموعة من الوحدات اللسانية الخاضعة للتحليل، فالنص عينة من السلوك اللساني الذي قد

يكون مكتوبا أو منطوقا"³

كما عرف (النص) في قاموس علوم اللغة على أنه " وحدة لسانية تجريدية مشهودة منتجة في

إطار الممارسة الاجتماعية من طرف متكلم أو مجموعة متكلمين "⁴.

والملاحظ هنا أن جميع هذه التعريفات – وهي تعاريف اصطلاحية- تتفق على أن النص وحدة

لسانية قد تكون مكتوبة أو منطوقة .

¹ الزمخشري، أساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 459

² FRANK NEVEU , dictionnaire des sciences du langage, armand colin, paris, 2éme edition, 2011, p 348

³ JEAN DUBOI, dictionnaire de linguistique, larousse bordas, 2001, p 482

⁴ FRANK NEVEU (op.cit, p 348)

2-2- التعريف الاصطلاحي للنص :

تعددت تعريفات النص لدى الباحثين باختلاف المجالات المعرفية ووجهات النظر، بل ونجد اختلاف دلالاته لدى الباحث الواحد حسب توجهاته المختلفة، فيختلف المعنى الاصطلاحي للنص حسب المجال المعرفي الذي تتم فيه الدراسة.

2-2-1- مفهوم النص عند العرب القدماء والمحدثين:

أ. مفهوم النص عند القدماء :

لقد شاع استخدام مصطلح (نص) عند القدماء من نحاة وأصوليين وغيرهم، ولم يوله اهتماما يذكر سوى

علماء الأصول ، فاستخدامهم لمصطلح (نص) يأتي في معان ثلاثة:¹

الأول : النص بمعنى الخطاب الشرعي كتابا أو سنة بغض النظر عن دلالاته، فالنص عندهم يطلق على "

كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة، فعاما ما ورد من صاحب الشرع نصوص "².

وهذا المعنى هو المراد فيما ورد في بحوثهم من اصطلاحات مثل : عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة

النص... الخ.

¹ أيمن صالح ، القرائن والنص، (دراسة في المنهج الأصولي في فقه النص)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة

الأمريكية، ط1، 2010م، ص 33

² محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ج2، ص1696

الثاني: النص بمعنى الخطاب واضح الدلالة على الحكم أو المعنى، وهو " ما ازداد وضوحا على الظاهر

لمعنى في نفس المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى " ¹.

الثالث : النص بمعنى الخطاب ذي الدلالة القاطعة على الحكم أو المعنى، ولذلك قيل النص " هو الذي لا يحتمل التأويل " ، والمعنى الأشهر هو " ما لا يتطرق إليه الاحتمال أصلا " ، كالخمسة فهو نص في معناه لا يحتمل شيئا آخر²، وبذلك فهو ما لا يحتمل إلا معنى واحدا.

ويلاحظ حضور مصطلح (نص) في بيئة أخرى وهي بيئة النحاة، فوظفه ابن هشام في كتابه المغني اللبيب: " ونص جماعة على منع ذلك كله" ، واستعمله كذلك ابن جني بصيغة اسم مفعول في قوله: " (...) اعلم أن إجماع أهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص" ، أما الرضي الاستربادي فاستعمل كلمة (نص) للدلالة على معنى الحدث المساوي للمعنى الصريح الذي لا يقبل أكثر من تأويل واحد.³

ولعل معنى النص عنده أقرب في الدلالة إلى معنى النص في المعجم الأصولي، والظاهر منه أن دلالة النص في التراث النحوي ارتبطت بالحدث والفعل ولم ترتبط بالاسمية مثلما هي اليوم.

¹ الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، دار الفضيلة، د.ط، د.ت، ص 202

² مرجع سابق، ص 1696

³ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن،

د.ط، 2009م، ص 21

ب . مفهوم النص عند المحدثين:

أما مفهوم النص عند المحدثين ، فنجد مجموعة من الباحثين الذين قدموا تعريفات مختلفة لمصطلح (نص)، فيعرفه سعيد يقطين بأنه " بنية دلالية تنتجها ذات فردية أو جماعية ضمن بنية نصية منتجة في إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة"¹، فالنص عند سعيد يقطين يتكون من بنية دلالية، ونصية، وثقافية.

و من أبرز المحاولات في تعريف النص نذكر محاولة طه عبد الرحمان الذي يرى أن النص "بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات، وقد تربط هذه العلاقات بين جملتين أو بين أكثر من جملتين"². هذا التعريف يشير إلى أن النص قد يكون جملتين أو أكثر من ذلك، ويشترط السلامة في هذه الجمل التي تربطها ببعضها مجموعة من العلاقات.

ويرى محمد مفتاح أن النص " وحدات لغوية متسقة ومنسجمة " وهو " مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة "، إذا فهو يعتبر النص منطوقا مؤلفا من كلام وليس صورا فوتوغرافية أو رسما له وظائف متعددة كالوظيفة التواصلية والوظيفة التفاعلية... الخ ، يتم إنتاجه في زمان ومكان محددين مثله مثل الحدث التاريخي³، كما أن النص قد يكون مكتوبا ، فالنص يأخذ شكل متوالية خطية ذات علاقة مرئية على الورق.⁴

¹ سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 2، 2001م، ص 32

² طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2000م، ص 35

³ نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2010م، ج2، ص 82

⁴ المرجع السابق ص 13

ويعتبر نور الدين السد النص " إنجازا في الزمان والمكان وباعتباره حدثا لسانيا فهو نظام من العلاقات يتضمن نية الدلالة والإبانة " ¹.

وحاول الباحث المعاصر جمعان بن عبد الكريم صياغة تعريف خاص بالنص ، فيعرفه بقوله: " النص وحدة كلامية مكونة من جملتين فأكثر تحقيقا أو تقديرا، منطوقة أو مكتوبة، لها بداية ونهاية تتحدد بها وتتداخل مع منتجها ولغتها في علاقة عضوية ثابتة وهي تتجه إلى مخاطب معين أو مفترض، ويمكن أن تصاحب تلك الوحدة الكلامية بعض الإشارات السيميائية غير اللغوية التي قد تؤثر فيها " ².

ويشير بعد ذلك إلى أن هذا التعريف أتى ليسد بعض النقص في بعض التعريفات العربية للنص، إضافة إلى أنه يطلق مصطلحا شاملا لمصطلحات (الصوتيم ، الصرفيم والجمليم) وهو مصطلح (النصيم) ويعرفه بأنه: "متوالية لغوية ظاهرة أو مقدرة تعبر عن معنى دلالي شمولي في سياق تداولي ما" ³ ، ويحتوي النصيم تعريف جميع أنواع النصوص.

¹ مرجع سابق، ص 07

² جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص (دراسة لسانية نصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2009م، ص 32

³ المرجع نفسه، ص 33

2-2-2- مفهوم النص عند الغرب:

لقد تعددت مفاهيم النص لدى اللسانيين الغربيين فتم التركيز على جوانبه المختلفة، فمنهم من ركز على وظيفته ومنهم من ركز على وحدة الموضوع والروابط النصية، حيث يعرفه العالمان (هاليداي ورقية حسن) في كتابهما (الاتساق والانسجام في الإنجليزية) بقولهما: "إن كلمة نص (text) تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى فقرة مكتوبة أو منطوقة، مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة"¹، والفقرة هنا بمعنى القطعة اللغوية، وليست الوحدة المطبعية المعروفة والموجودة في النصوص المكتوبة.

ويقول سعيد يقطين شارحا تعريف رقية حسن وهاليداي للنص بقوله: "وبذلك فهو أي (نص) ليس وحدة نحوية كالجملة مثلا، أو شبه الجملة، كما أن معيار الكم ليس ضروريا... إذ قد يكون كلمة أو جملة أو عملا أدبيا، وتعبير أوضح، النص وحدة دلالية وهذه الوحدة ليست وحدة شكل بل وحدة معنى"²، ذلك أن الباحثين هاليداي ورقية حسن لا يعيران معيار القصر والطول اهتماما، بل ينظران إلى ما يحققه النص وما يؤدي من معنى داخل السياق، وفي تعريف آخر لهما "النص يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا، نثرا أو شعرا، حوارا أو مونولوجا"³، وفي هذا التعريف طرح لفكرة تعدد أشكال النص، فقد يكون النص منطوقا فيأتي على شكل حوار أو مونولوجا أو خطبة، وقد يكون النص مكتوبا فيكون على شكل شعر أو نثر.

¹محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم لغة النص، نقلا عن هاليداي ورقية حسن، الاتساق والانسجام في الإنجليزية، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص 19

²المرجع نفسه، ص 21

³محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص 13

ويأخذ (هلمسليف) كلمة (نص) في معناها الواسع، ويشير بها إلى أي ملفوظ كان منطوقاً أو مكتوباً، طويلاً أو مختصراً، جديداً أو قديماً، فكلمة (قف) تعد نصاً مثلها مثل (رواية الوردة).¹

ونجد بعض التعاريف تطلق مصطلح نص على كل الوحدات اللغوية ذات الوظيفة التواصلية الواضحة، التي تحكمها جملة من المبادئ، فهو عند كل من (دي بجراند ودريسلر) "حدث اتصالي" تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير وهي: الربط والتماسك والقصدية والمقبولية، والإخبارية والموقفية والتناس. ²

ويعرفه الناقد البنيوي (تودوروف) بقوله: " مفهوم النص لا يتموضع في نفس المستوى مع الجملة] بمعنى تحليل النص لا يخضع لنفس مستويات تحليل الجملة] ، وبهذا المعنى يجب تمييز النص عن الفقرة التي تمثل وحدة مطبعية لعدد من الجمل، يمكن أن يكون النص جملة، كما يمكن أن يكون كتاباً بأكمله، وإن أهم ما يحدده هو استقلالته وانغلاقه"³، هذا التعريف يؤكد على انغلاق النص، ذلك أن الناقد ينتمي إلى الاتجاه النقدي الشكلاني الذي لا يولي الاهتمام إلى كاتب النص وظروف إنتاج النص.

أما فانديك فيرى أن النصوص تتكون من بني سطحية المتمثلة في الأصوات والكلمات والجمل والبني الكبرى والبنية العليا المتشكلة على السطح، وبني عميقة هي البني الدلالية الكامنة في أعماق النص.⁴ إضافة إلى أنه لا يدرس النصوص من جهة بنيتها فحسب، بل يدرسها أيضاً من جهة وظائفها التي تنجزها والسياقات المختلفة التي ترد فيها، فهو ينظر إلى النص باعتباره "متتالية من أفعال اللغة"⁵، فيتجاوز بذلك تحليل النصوص من جهة بنيتها إلى المستوى التداولي.

¹ JEAN DUBOIS, (op. cit, p 482)

² سعيد حسن البحيري، علم لغة النص - المفاهيم والإجراءات -، نقلاً عن دي بجراند ودريسلر، النص والخطاب والإجراء، دار نوبار للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص 146

³ مرجع سابق، ص 22

⁴ ينظر، محمد العمري، نظرية الأدب في القرن العشرين، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2004م، ص 49

⁵ ينظر، المرجع نفسه، ص 66

وتحدد (جوليا كريستيفا) النص بأنه " جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بالربط بين كلام تواصلية يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه فالنص إذا إنتاجية "1، فالنص عندها إنتاجية، وتعني:

- علاقته باللسان الذي يتموضع داخله هي علاقة إعادة توزيع (هدم وبناء).
- إنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء النص تتقاطع وتتنامى ملفوظات عديدة من نصوص أخرى سابقة له أو متزامنة معه.²

أي أن النص ينظر إليه من حيث إنتاجه كنص يتعالق مع نصوص أخرى، وهو ليس منتوجا فحسب، بل دليلا منفتحاً متعدد الدلالات، وبنيته لا يمكن مقاربتها في إطار نص لساني ذي بنية مسطحة، بل عن طريق توليد مسجل في البنية اللسانية لا يمكن أن يقبل القراءة إلا عن طريق تكوينات متعددة لا تكتفي بالمكون اللساني.³

والنص تشكيل لغوي تحكمه شبكة من العلاقات تكسبه صفة النصية، له شكل وصورة، محتوى وبنية يؤدي وظيفة تبليغية معينة.⁴

¹ جوليا كريستيفا، علم النص، ترح/فريد الزاهي، دار توبقال، المغرب، ط1، 1991م، ص 21

² المرجع نفسه، نفس الصفحة

³ ينظر، سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2001م، ص ص21/20

⁴ ينظر، خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبه للنشر، د.ط، 2000م، ص 179

ويذهب (جون ميشال آدم) إلى أن النص " منتج مترابط متسق ومنسجم وليس تتابعا عشوائيا لألفاظ وجمل وقضايا"¹، فيعتبر جون ميشال آدم النص كلا مترابطا شكلا ومضمونا وليس رصفا عشوائيا للجمل والألفاظ، هذا من منظور اللسانيين الغربيين.

أما في معجم المصطلحات العربية المعاصرة فعرف النص على أنه مصطلح يحل محل العمل الأدبي، إذ لا يفكر فيه إلا من خلال أدبيته و فضائه.²

وبناء على ما تقدم فإن الحفر في الأصول اللغوية والاصطلاحية لكلمة (نص) أمر صعب لتعدد معايير هذا التعريف ومداخله ومنطقاته، وتعدد الأشكال والمواقع والغايات التي تتوافر فيما نطلق عليه اسم (نص) .

¹ المرجع السابق، ص 169

² معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ترح/سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص 213

3. مفهوم النصية :

تعتبر (النصية) من أهم مفاهيم علم النص أو اللسانيات النصية، فقد عرفت على أنها " طرق تستحضر لتكوين نحو نصي، واستمرارية خطائية، وتتخذ النصية شكل تمثيلية سيميائية للخطاب¹.

و يعتبر سامي سويدان أن النصية تقتصر على معالجة النص فحسب، وتكاد تحصر همها في الإصغاء إلى قوله². ومن خلال هذه التعاريف يمكن القول إن النصية هي الملامح التي تحدد معالم النص، أو هي مجموعة من السمات والعناصر التي تجعل من ملفوظ ما أو متتالية لغوية نصا، وهي ما يميز النص من اللانص، ولكي يصبح النص نصا لا بد من تحقق مجموعة من الخصائص والشروط التي تكسبه صفة النصية وهي ما يسمى بالمعايير النصية.

3-1- معايير النصية :

وضع كل من (دي بجراند ودريسلر) معايير تحقق النصية وهي عندهم كالاتي: الاتساق والانسجام والموقفية والإخبارية والتناص، و إذا كنا نروم التفصيل في هذه المعايير فلا بد من الإشارة إلى أن هذه المعايير يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي :

الأولى : ما يتصل بالنص ذاته، وهو الاتساق والانسجام.

الثانية : ما يتصل بمن يتعامل مع النص منتجا ومتلقيا، وهو القصدية والمقبولية.

¹ المرجع السابق ص 214

² ينظر، سامي سويدان، النص الشعري العربي -مقاربات منهجية-، دار الآداب ، بيروت، ط1، 1989م، ص 08

والثالثة : ما يتصل بالسياق المادي والثقافي، وهو الموقفية والاحبارية والتناص.¹

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يلزم تحقق المعايير السبعة في النص كي تتحقق النصية، إذ يمكن أن تتشكل النصوص بأقل قدر من هذه المعايير، ولكن بوجودها جميعا يتحقق ما يسمى بالاكتمال النصي...² ، ونظرا لعلاقة الاتساق والانسجام المباشرة بالنص، فإننا سنتناولهما بشيء من التفصيل في بداية حديثنا عن المعايير النصية فيما يلي من الفصل الأول في بحثنا هذا.

¹ ينظر، أحمد عفيفي، نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص 76

² ينظر، سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، دار نوبار، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص 146

الفصل الأول:

مسار التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص.

➤ المبحث الأول: لسانيات الجملة.

1- تعريف الجملة.

2- لسانيات الجملة والنظريات الغربية

➤ المبحث الثاني: لسانيات النص.

1- أسباب نشأة لسانيات النص.

2- تعريف لسانيات النص.

3- وظيفة اللسانيات النصية وأهميتها.

4- التوافق والاختلاف بين نحو الجملة ونحو النص.

➤ المبحث الثالث: المعايير النصية.

1- الاتساق.

2- الانسجام.

3- القصد.

4- المقبولية.

5- الاخبارية.

6- المقامية.

7- التناس.

الفصل الأول : مسار التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص.

تعد اللغة في بعديها المنطوق والمكتوب من أهم وسائل التواصل بين بني الإنسان، وقد نالت حظها الوافر من الدراسة لدى كثير من الدارسين والمفكرين، مما دعاهم إلى استكناه أسرارها وخوض غمار البحث عن جوهرها وحقيقتها، ومن العلوم الحديثة التي عنيت بدراسة اللغة " اللسانيات " بما تحويه من نظريات ومدارس باختلاف توجهاتها، فانطلقت من دراسة اللغة ووصف نظامها، وانشغلت لمدة طويلة من الزمن بدراسة الجملة واعتبرتها الوحدة الأكبر في التحليل اللساني كما هو الحال في العديد من النظريات والمدارس اللسانية التي عكفت على دراسة الجملة ووصف العلاقات بين وحداتها، كالنظرية البنوية والتوليدية التحويلية...، واستمرت اللسانيات تدرس الجملة إلى أن ظهر اتجاه جديد في ميدان الدراسات اللسانية استدعى النظر إلى وحدات أكبر من الجملة وهو " لسانيات النص " وبناء على ما تقدم ارتأينا أن نقدم في هذا الفصل مسار تحول الدراسة اللسانية من أصغر وحدة تحليل لغوي (الجملة) إلى أكبر وحدة تحليل (النص)، مركزين على اهتمامات ووظيفة لسانيات النص.

المبحث الأول: لسانيات الجملة.

ركزت الدراسات اللغوية منذ القديم اهتمامها على دراسة الجملة ومكوناتها، وقد كان الهدف الأسمى في حصر الدراسة حولها هو تفعيد اللغة وتقويم اللسان في نطق الجملة¹، والاتجاهات اللسانية الحديثة بدءاً من دي سوسير إلى تشومسكي انطلقت دراساتها من نحو الجملة وانحصرت تحليلاتها في هذا الإطار، وبناء عليه سنقدم فيما يلي بعض التعريفات المختلفة للجملة ومن ثم سنتعرض بالدراسة للسانيات الجملة ولأهم الاتجاهات الغربية والمناهج القائمة على دراستها.

¹ صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1، ج1، 2000م، ص49

1- تعريف الجملة:

من المصطلحات المثيرة للجدل في البحث اللساني مصطلح "الجملة"، فقد حاول اللغويون قديما وحديثا تقديم تعريف لها، ويلاحظ في تعريفاتهم لها اختلاف وتباين كبير¹ فليس للجملة تعريف متفق عليه عند النحويين العرب شأنهم في ذلك شأن غيرهم من اللغويين القدماء والمحدثين²، فعند العلماء العرب قديما تختلف تعريفاتها، حيث يتوسل بعضها بالمعنى فيربط حدودها بالمعنى، وبعضها بالشكل والمعنى فيربط حدودها باستيفائهما معا، وبعضها يربطها بالشكل فقط.³ فالجملة " عبارة عن مركب بين كلمتين أسندت إحدهما إلى الأخرى سواء أفاد أو لم يفد"⁴، وهي عند ابن هشام الأنصاري عبارة عن "الفعل وفاعله ك (قام زيد) والمبتدأ وخبره ك (زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما نحو (ضُرب اللص) و (أقائم الزيدان) (...)"⁵، ولا يشترط فيها تمام المعنى، أما عند اللسانيين العرب المحدثين فقد شهدت عدة تعريفات أيضا، حيث خصص إبراهيم أنيس فصلا كاملا للحديث عن الجملة العربية في كتابه "أسرار اللغة"، أين أشار إلى الاختلافات حول تعريف الجملة وتقسيمها، ويرى أن الجملة في أقصر صورها هي " أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه"⁵ سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، فإبراهيم أنيس يركز في تعريفه هذا على عنصرين هما: إفادة المعنى والاستقلالية، فقد تفيد اللفظة

¹ محمد ابراهيم عبادة، الجملة العربية، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، 1984 م، ص ، نقلا عن محمد الأخضر الصبيحي،

مدخل إلى علم لغة النص، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص67

² الأزهر الزناد، نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص15

³ الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح/محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ط، د.ت، ص70

⁴ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، د.ط، د.ت، ج2، ص 419

⁵ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966م، ص ص 261/260

المفردة معنى يحسن السكوت عليه، ولا يبعد عن هذا الطرح التعريف الذي قدمه مهدي المخزومي للجملة، فهي عنده في أقصر صورها " أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، وليس لازما أن يحتوي العناصر المطلوبة كلها"¹، ويقصد بعناصر الجملة المسند والمسند إليه.

ويقول في موضع آخر: " الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاءها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جاء في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع"². وتلتقي هذه التعريفات رغم اختلافها في أن الجملة بنية قارة في الكلام وتختلف تقسيماتها وتنوع، فهناك الجملة الفعلية والإسمية والشرطية...، وقد ميز بعضهم في العصر الحديث بين نوعين من الجمل، جملة نظام (system sentence) وجملة نصية (text sentence)، أما جملة النظام: فهو شكل الجملة المجردة الذي يولد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما.

والجملة النصية: هي الجملة المنجزة فعلا في المقام.³

وأما بالنسبة لتعريفات الجملة عند اللغويين الغربيين فلعل أشهر التعريفات اللسانية المعتمدة ما أتى به بلومفيلد، إذ اعتبر الجملة "شكلا لغويا مستقلا لا يندرج ضمن أي بناء نحوي في أي شكل لغوي

¹ مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986م، ص33

² نفس المرجع، ص31

³ الأزهر الزناد، نسيج النص، (مرجع سابق، ص 14)

أكبر¹، ويلتقي مع هذا التعريف عديد من العلماء الذين يتبنون نفس الرؤية مع بلومفيلد ونذكر منهم هاريس، وبايك، وهوكيت. وقد عدّ جون لاينز الجملة " الوحدة الكبرى للوصف اللغوي" وأصبح من غير الضروري اشتراط تمام المعنى فيها ما دام المتكلم لا يستطيع - بأي حال من الأحوال - إيضاح ما يعني²، فالجملة إذا عند بلومفيلد ومن شاكلة تعد أكبر وحدة لغوية، مما ينفي فكرة وجود وحدة لغوية أكبر منها. وهناك العديد من الباحثين الغربيين ممن اهتموا بدراسة الجملة وقدموا تعريفات مختلفة لها ولا حاجة لنا لذكرها جميعا في هذه الدراسة.

2- لسانيات الجملة والدراسات اللسانية الغربية:

سبقت الإشارة إلى أن الدراسات اللغوية منذ القديم جعلت من الجملة موضوع دراستها الأسمى، فإذا كانت الركيزة التي تقوم عليها اللسانيات هي دراسة اللغات ، فإنه يمكننا القول إن عديد اللغات قد حظيت بنصيب وافر من الدراسة الوصفية و التصنيفية والتفصيلية في إطار نحو الجملة، الذي يعرف على أنه " طراز من التحليل النحوي يقيد معالجته بحدود الجملة أو "القول المفيد فائدة يحسن السكوت عليها"³، فنحو الجملة إذا يقتصر على دراسة الجملة ويرى فيها أكبر وحدة لغوية يطمح إلى تحليلها وتفصيلها، فيبين مكوناتها ومختلف القواعد التي تحكمها، ويقوم على وصف النظام الذي تقوم به الجملة، "ويبدأ التحليل النحوي باجتزاء الجمل وعزلها عن سياقها"⁴، ودراسة مكوناتها الصوتية والصرفية والنحوية، بمعنى حصر الدراسة على شكل الجملة ، أي الظاهر من مكوناتها، وبذلك ظلت الجملة

¹ كورنيليا فون راد صكوح، مقال بعنوان "لسانيات النص أولسانيات ما بعد الجملة وما قبل الخطاب"، ضمن كتاب "مقالات في تحليل الخطاب"، د.ط، 2008م، ص 56

² ينظر، نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، د.ط، 2009م، ص 12

³ سعد مصلوح، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، جامعة الكويت، د.ط، 1990م، ص 406

⁴ المرجع نفسه ، ص 407

الوحدة الكبرى في التحليل اللغوي، وعليها قامت النظريات النحوية والاتجاهات اللسانية المختلفة، باعتبارها " بنية قارة في الكلام، وقرارها هذا جعل النظريات التي شغلت بوصفها وتقنينها متينة متانة نسبية، ونسبيتها متأتية من طبيعة الكلام نفسه"¹.

ومن بين الاتجاهات اللسانية التي اتخذت من الجملة موضوع بحثها نذكر: الاتجاه البنيوي الذي أرسى قواعده دي سوسير والذي ساد في القرن العشرين، حيث عد اللغة نظام من العلامات وحصر اهتمامه في وصف البنى الداخلية للغة، ولا بد لنا هنا أن نعرض لأهم الاتجاهات والمناهج التي اهتمت بدراسة الجملة، ونذكر منها المنهج التوزيعي الذي برز فيه عالمان لسانيان يعدان من أهم رواد هذا المنهج وهما بلومفيلد وهاريس، ويمكن إجمال مبادئ المنهج التوزيعي في النقاط التالية:

— اعتمد هذا المنهج في تحليله التحليل إلى المكونات المباشرة، وهو لا يقف عند حدود الألفاظ المكونة للجملة فقط، بل يتجاوز ذلك إلى أصغر عناصرها دون الاهتمام بالمعنى.² "ويقوم مفهوم التوزيع عند بلومفيلد على مجموعة من العلاقات النحوية تصنف من خلالها الوحدات اللسانية في شكل أقسام نحوية بعد أن يتم استخراجها من المدونة"³، وقد حاول هاريس تجاوز مفهوم الجملة إلى النص في مقال له نشره بعنوان "تحليل الخطاب" سنة (1952م) "حيث اهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي"⁴، إلا أن محاولته هذه بقيت شكلية وبقي منهجه في إطار لسانيات الجملة، لأنه "حاول بإجراءات شكلية أن يصل إلى وصف بنيوي للنصوص"⁵.

¹الأزهر الزناد، نسيج النص، (مرجع سابق ص 14)

² أحمد مجتبي السيد محمد، د.ت، مقال بعنوان " الجملة عند النحاة واللغويين القدامى والمحدثين -مفهومها ومكوناتها-"، ص11،
dspace.sebhau.edu.ly، 2020/02/14

³ سعيد حسن البحيري، علم لغة النص(المفاهيم والإجراءات)، دار نوبار للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص 19

⁴ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1، ج1، 2000م، ص 23

⁵ فولفجانج هاينمن و ديتير فيهفيجر، مدخل إلى علمك اللغة النصي، ترج/فالح بن شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، د.ط، 1419هـ، ص 21

وقد عرفت الدراسات اللسانية ولادة المنهج التوليدي التحويلي، الذي تدعم بظهور كتاب تشومسكي "البنى التركيبية" سنة (1957م)¹، حيث انتقد هذا الأخير اللسانيات البنيوية بأنها عجزت عن تفسير كثير من الظواهر اللغوية لاقتصارها على الوحدات الظاهرة منها فقط، وأنها اقتصرت في التحليل على الوصف فقط دون التفسير. وانطلق هذا المنهج من تصور عقلي تفسر من خلاله القدرات البشرية عموماً، فهدف اللسانيات التحويلية هو محاولة تفسير الكفاية الفطرية التي يمتلكها المتكلم والتي يستطيع من خلالها إنتاج وفهم عدد لا متناه من الجمل السليمة نحويًا التي لم يسبق له أن سمعها من قبل²، وقد حصر تشومسكي اللغة في جمل مجردة بمعنيين: مجردة عن الاستعمال، ومجردة من كل العوامل الخارجية التي تؤثر فيها، والداعي إلى الإفراط في التجربة في نظر تشومسكي هو الرغبة في اكتشاف مبادئ تفسيرية عميقة تبين كيفية قيام النحو بتوليد الجمل³.

وعليه نقول، إن لسانيات الجملة تتعرض بالوصف للعلاقات بين الوحدات المكونة للجملة، وللقواعد التي تتحكم في إنتاج الجمل، وقد ظهرت مدارس ومناهج لسانية تهتم ببنية الجملة منها: المنهج البنيوي مع دي سوسير والمنهج التوزيعي مع بلومفيلد وهاريس، والمنهج التوليدي التحويلي مع تشومسكي.

وعلى اختلاف وسائل مرتكزات هذه المناهج فإنها تلتقي في الغاية من الدراسة وهي دراسة بنية الجملة.

وأدت الانتقادات التي تعرضت لها اللسانيات الجمالية إلى تمرد بعض اللسانيين عن هذه الدراسة، مما دعاهم إلى الدعوة إلى ضرورة توسيع الدراسات اللسانية من المجال الضيق وهو الجملة إلى مجال أوسع و أكبر منها وهو النص، وهذا ما سنطرحه في المبحث الثاني من هذا الفصل.

¹ محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم لغة النص، (مرجع سابق ص 43)

² ينظر، نفس المرجع، ص 43

³ ينظر، لسانيات النص وتحليل الخطاب، عز الدين البوشيخي، مقال بعنوان "لسانيات النص في ضوء نظرية النحو الوظيفي الخطابي"

دار كنوز المعرفة العلمية، أكادير، المملكة المغربية، ط1، مج1، ص ص 121/120

المبحث الثاني: لسانيات النص.

شهدت الأبحاث والدراسات اللسانية تطورا ملحوظا بالانتقال من دراسة الجملة - كما هو الحال عند البنيويين واللسانيات التوليدية التحويلية- إلى دراسة العلاقات بين الجمل وسياقات استعمالها في بنية أكبر يمثلها النص.

1- أسباب نشأة لسانيات النص:

يعود السبب الرئيسي في نشأة لسانيات النص إلى الانتقادات التي وجهت للمدرسة البنيوية، ذلك أنها ركزت في دراسة اللغة على الشكل على حساب المعنى، فأعمالها كانت موجهة إلى دراسة البنى اللغوية مهملة جانب المعنى منها، هذا ما جعل الباحثين يضيّقون ذرعا بالمنهج البنيوي، ورأوا أن هذا النوع من الدراسات لا يكفي ويبقى عاجزا وحده عن تفسير العديد من الظواهر اللغوية، مما استدعى نوعا آخر من الدراسات يسمى اللسانيات النصية¹، وقد ساهم في تطور ونشأة لسانيات النص مدارس عديدة وتيارات مختلفة، فكان للنحو التوليدي أثر في الانتقال من مجال دراسة الجملة ومكوناتها إلى مجال النص الذي يركز على اللغة في بعدها الوظيفي الاتصالي²، وقد حث اللساني الأمريكي (هاريس) على ضرورة تجاوز (نحو الجملة) بالرغم من كونه معنيا بدراسة الجملة و مكوناتها، إلا أنه دعى إلى ضرورة دراسة العلاقات النحوية بين الجمل ضمن مفهوم جذري في اللسانيات الشكلية هو " التحويل"³، ولوجود اختلافات أساسية بين الجملة والنص دور في ظهور اللسانيات النصية التي تعتبر نتاج تفاعل وتراكم فرضتهما سياقات معينة، " فالتفاعل كان نتيجة لتراكم الدراسات اللسانية ونضجها، أما التكامل فيمكن في اعتبار لسانيات النص تتداخل مع مجموعة من التخصصات: كعلم

¹ ينظر، محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم لغة النص (مرجع سابق، ص 43)

² ينظر، نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، جدارا للكتاب العالمي، عمان،

الأردن، د.ط، 2009م، ص 33

³ نفس المرجع، ص 09

الاجتماع، وعلم النفس، والفلسفة... وغيرها من التخصصات"¹، وينبغي الإشارة هنا إلى الاختلاف القائم بين الباحثين حول ترجمة هذا العلم الذي يختص بدراسة الأبنية النصية، فمنهم من ترجمه بـ : اللسانيات النصية، ومنهم من ترجمه إلى نحو النص، ومنهم من قال علم النص. وقد ساهمت عدة اتجاهات في تأسيس لسانيات النص وهذه الاتجاهات هي كالآتي:

الاتجاه الأول: يمثل هذا الاتجاه كل من هاليداي ورقية حسن، حيث ينفيان فكرة أن النص مجموعة من الجمل بل هو وحدة دلالية، وما الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص²، وتساهم في وحدته الشاملة مجموعة من الوسائل اللغوية تربط بين الجمل داخل النص.

الاتجاه الثاني: ويمثل هذا الاتجاه اللساني (فانديك) الذي يرى أن النص يتكون من بنى صغرى (قضايا فرعية) يتم دمجها في وحدات نصية أكبر حتى تستنبط أخيراً البنية الكبرى للنص الكامل (القضية الأساسية) التي تمثل موضوع النص³،

وتجدر بنا الإشارة في هذا المقام إلى ان فانديك متأثر بتشومسكي في فكرة البنية العميقة والبنية السطحية التي يقابها عنده بالبنى الصغرى والبنى الكبرى التي تشكل المضمون الكلي للنص.

الاتجاه الثالث: يمثله كل من (براون ويول) في كتابهما (تحليل الخطاب)، حيث حاولا حصر وظائف اللغة في وظيفتين أساسيتين هما: وظيفة النقل ووظيفة التفاعل في اللغة، وهما وظيفتان يشتركان فيهما كل من المتكلم والمتلقي معاً، ويرى كل من (براون ويول) أن المتلقي هو الذي يحكم على النص بأنه منسجم أو غير منسجم⁴.

¹ لسانيات النص وتحليل الخطاب، حافظ إسماعيل علوي، مقال بعنوان "عندما تسافر النظرية"، دار كنوز المعرفة العلمية، أكادير، المملكة المغربية، ط1، مج1، 2013م، ص 306

² ينظر، محمد خطابي، لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب-، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص13

³ ينظر، فولفجانج هاينمن وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترح/فالح بن شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، د.ط، 1419هـ، ص48

⁴ لسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب، (مرجع سابق ص ص 51/48)

الاتجاه الرابع: يتمثل هذا الاتجاه في أفكار العالم دي بجراند الذي يعتبر أن النص وسيلة من وسائل تحقيق التواصل الإنساني، حيث أن الصفة المميزة له هي استعماله في الاتصال.¹

الاتجاه الخامس: ويمثل هذا الاتجاه العالم (جون ميشال آدم)، حيث ينطلق في دراسته للنص على أنه وحدة دلالية، فهو "عبارة عن متتالية من الوحدات تمثل كلا يحمل دلالة واحدة والمرتبطة فيما بينها مكونة مقاطع تنمو نحو نهاية"²، فالنص عنده ليس مجرد رصف عشوائي للجمل ولكن النص كل يحمل شحنة دلالية تنتظم عناصره مع بعضها البعض لتشكيل مقطعاً، "وترتبط المقاطع فيما بينها مكونة وحدة متسقة ومنسجمة هي النص"³.

2- المسار التطوري للسانيات النص:

ساهم العديد من الباحثين في تطور لسانيات النص من خلال أبحاثهم وتصوراتهم وفرضياتهم التي قدموها حول هذا العلم، ومنه فإن مسار تطور لسانيات النص يقوم على أربع تصورات نذكرها فيما يلي:⁴

التصور الأول: النصوص لها نفس خواص الجمل، فتوصف كليات النصوص بالمناهج نفسها التي توصف بها الجمل.

¹ ينظر، روبرت دي بجراند، النص والخطاب والإجراء، ترح/د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م، ص 06

² سعاد ميرود، مقال بعنوان "مخططات التنظيم النصي في الدراسات النصية الحديثة"، ص184،

www.asjp.cerist.dz.03/03/2020.14:15

³ المرجع السابق، ص 184

⁴ ينظر، فولفجانج هاينمن وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، (مرجع سابق ص 23 وما بعدها)

التصور الثاني: ويقوم على الربط بين الجمل ، حيث يرى أصحاب هذا التصور أن النص متوالية من الجمل تقوم بينها علاقات تناسق، تربطها ببعضها مجموعة من أدوات الربط.

التصور الثالث : النصوص عبارة عن سلاسل من الإضمار، هذا التصور يجعل من النص وحدات لغوية متتابعة مبنية بسلاسل إضمار متصلة، وتعد من أهم الشرائط النحوية التركيبية لتناسق النصوص، إذ يتم الربط بين الجمل بواسطة رموز لغوية مختلفة تشير إلى ما سبق.

التصور الرابع : تعاقب الموضوعات، وهي توزيع المعلومات في الجملة حسب قواعد محددة، من ذلك أن الجملة فيها مسند ومسند إليه، أي موضوع ومحمول، فالموضوع يدل على ما يجب الإخبار عنه، والمحمول يشمل كل ما يتحدث به عن الموضوع.

3-اللسانيات النصية:

تعتبر اللسانيات النصية فرعاً معرفياً جديداً له تأثير بارز في التطور المعرفي لعلم اللغة ، و له تعريفات متعددة لدى الباحثين، فيقصد بلسانيات النص "ذلك الاتجاه اللغوي الذي يعنى بدراسة نسيج النص انتظاماً واتساقاً وانسجاماً، ويهتم بكيفية بناء النص وتركيبه، وتبحث عن الآليات اللغوية والدلالية التي تساهم في انبناء النص وتأويله"¹، وهي فرع حديث من فروع علم اللغة، برز للوجود في نهاية الستينيات من القرن العشرين²، تجعل من النص موضوعها الرئيسي في الدراسة، ويعرفها الدكتور صبحي ابراهيم الفقي بقوله: "هي ذلك الفرع من فروع علم اللغة ، يهتم بدراسة النص باعتباره وحدة لغوية كبرى،(...). وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء"³.

¹ جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، ط1، 2015م، ص 17

² محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم لغة النص، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص 59

³ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (مرجع سابق ص 36)

وكما سبقت الإشارة فإن إرهابات هذا العلم بدأت على يد الأمريكي "هاريس" في مقاله "تحليل الخطاب" حيث يعد "أول من قدم تحليلاً منهجياً لنصوص بعينها، رغم أن توجهه كان منصبا على دراسة الجملة"¹.

لقد عد كثير من اللسانيين علم النص / اللسانيات النصية توسيعاً لنحو الجملة الذي شغلت به النظريات اللسانية منذ دي سوسير وبلومفيلد وهاريس وصولاً إلى اللسانيات التوليدية التحويلية مع تشومسكي، لأنها لم تعد كافية للوصف اللغوي، وبذلك " فإن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية، وليس اجتزاء للجمل والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى كما ظهر في اللسانيات البلومفيلدية"²، ومن هنا ظهر نحو النص على أنه " نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة تمتد قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكونات التركيبية داخل الجملة"³.

ظهر هذا الاتجاه المعرفي الجديد كرد فعل على المناهج السابقة التي كانت تعتبر الجملة هي الوحدة اللغوية الأساسية في التحليل اللساني، " وبذلك يرى فاندريك أنه من الواجب على الباحث اللساني النصي أن يحرص ببحثه في أبنية النصوص و صياغتها مع الاحاطة بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية والنفسية العامة"⁴، ومن هذا المنطلق فقد اتخذت اللسانيات النصية من النص هدفها الرئيسي الذي ترمي الوصول إليه، وهي بذلك تجاوزت لسانيات الجملة، ولا يعني التجاوز هنا القطيعة العلمية بين العلمين، " إذ استفادت لسانيات النص من لسانيات الجملة أو النحو، حيث يمكن القول إن هناك بعض العلاقات اللغوية بين الجمل التي تكون النص، قد تكون روابط تماسكية نحوية، وقد تكون روابط

¹ العربية من نحو الجملة إلى نحو النص (مرجع سابق)، ص 408

² المرجع السابق، ص 413

³ مرجع سابق، ص 407

⁴ ينظر، فولفجانج هاينمن وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترج/ فالخ بن شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود،

الرياض، السعودية، د.ط، 1419هـ، ص 21

تماسكية غير نحوية (أي دلالية)، كما يمكن استثمار النحو و توظيفه نصيا لكشف آليات التماسك داخل النص¹، وهذا لا ينفي حقيقة أن كثيرا من الظواهر اللغوية لم تفسر تفسيراً كلياً في إطار الجملة، فاتجه الوصف إلى النص لأنه يذهب في تحليله إلى قواعد جديدة دلالية وتركيبية، "ولهذا قرر اللسانيون أن نحو النص بالنسبة لأي لغة هو أكثر شمولية من النحو في حدود الجملة"²، ذلك أن النحو يشمل النص، وسياقه، وظروفه وفضاءاته، ومعانيه المتعاقبة القبلية والبعديّة، مع مراعاة الظروف المحيطة بالنص. "ولا يعني هذا أن نعتمد على المعنى المتداول بين الناس للنص، بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ من اللغة وسيلة لها"³.

اهتمت لسانيات النص بدلالة النصوص وربطها بسياقاتها، هذا الجانب الذي أغفلته لسانيات الجملة "إذ لم تكن بالجوانب الدلالية عناية كافية، مما جعل علماء النص يرون أن البحث الشكلي للأبنية الشكلية ما يزال مقتصرًا على وصف الجملة"⁴.

وتوسعت لسانيات النص في اعتبار السياق في العملية التواصلية، ذلك أن التواصل بين المخاطبين تسهم فيه عوامل تؤثر في العملية التواصلية، وبهذا تكون اللسانيات النصية "قد أخرجت علوم اللسان من مأزق الدراسات البنوية التركيبية، التي عجزت عن الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية"⁵.

¹ ينظر، لسانيات النص وتحليل الخطاب، رشيد عمران، مقال بعنوان "مسارات التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص" (مرجع سابق ص ص 382/379)

² أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص 393

³ خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة، د.ط، 2000م، ص ص 167/168

⁴ لسانيات النص وتحليل الخطاب، رشيد عمران، مقال بعنوان "مسارات التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص" (مرجع سابق ص 381)

⁵ مبادئ في اللسانيات (مرجع سابق ص 167)

2- وظيفة اللسانيات النصية وأهميتها :

يشير فانديك في مدخل كتابه (علم النص - مدخل متداخل الاختصاصات) أن مهمة لسانيات النص "وصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللغوي و أشكال الاتصال وتوضيحها، فهي تستهدف ما هو أكثر شمولية و تتعلق بكل أشكال النص الممكنة وبالسياقات المختلفة المرتبطة بها"¹، إذا فوظيفتها الأساسية تركز على وصف الابنية النصية و توضيح أشكال التواصل واستعمال اللغة ، فعلم النص يجمع بين أنماط النصوص وما يرتبط بها من السياقات المختلفة.

وقد أخذت اللسانيات النصية مكانة هامة في النقاش العلمي في السنوات الأخيرة، وذلك بثورتها على لسانيات الجملة، فحاولت أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص لا غير²، ومن هنا فإن لسانيات النص تسعى إلى تحليل البنى النصية بإحصاء الأدوات والروابط التي تساهم في تشكيل النص وتماسكه.

وتتعدد فوائد وأهمية لسانيات النص وتتداخل مع أسباب الحاجة إليها، فدعت الحاجة إلى لسانيات النص لتغيير كثير من المفاهيم النقدية الحديثة وتغيير النظرة إلى مفهوم اللغة ووظيفتها، ويمكن تحديد أهميتها في ثلاثة عناصر³:

أولاً: تركز لسانيات النص على النص كبنية كلية، لا على الجمل باعتبارها بنى فرعية، فلسانيات النص باختصار شديد أكثر اتصالاً بمجال تحليل النص.

ثانياً: الكثير من الظواهر التركيبية لم تفسر في إطار الجملة تفسيرا كافيا، ومن هنا فإن نحو النص يهتم في تحليلاته بضم عناصر جديدة لم تكن موجودة في نحو الجملة .

¹ فان دايبك، علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، ترح/ سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، جمهورية مصر

العربية، ط1، 2001م، ص 11

² مبادئ في اللسانيات، (مرجع سابق ص 167)

ينظر، نحو النص - اتجاه جديد في الدرس النحوي- (مرجع سابق ص 41/37)³

ثالثا: تغير الدرس اللساني في نظرتة للغة، وتسليط الضوء على الوظيفة الاجتماعية والدور التواصلية الذي تؤديه، وهذا لا يتم إلا من خلال نص مرتبط بسياق تواصلية وليس من خلال جملة.

رابعا: إضافة مهام جديدة للنحو يختص بها نحو النص، تتمثل في صياغة قواعد تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح، وتزويدنا بوصف للأبنية.

خامسا: إفادة لسانيات النص في الترجمة من لغة إلى لغة أخرى، لأن الترجمة من أمور الأداء وتستدعي الترابط في استعمالات اللغة، وذلك من المهام الأساسية للسانيات النص.

سادسا: من خلال لسانيات النص يصبح بالإمكان إعادة النظر في بعض المفاهيم اللغوية التقليدية السائدة، وذلك إما لتعميقها أو لتعديلها.

3- التوافق والاختلاف بين نحو النص ونحو الجملة:

تمت الإشارة فيما سبق إلى أن ظهور نحو النص تجاوزا لنحو الجملة لا يعني القطيعة التامة بينهما، فبالرغم من الاختلاف بينهما في الأسس والاهتمامات والأهداف إلا أنه يوجد مبادئ مشتركة بينهما، فقد استفاد نحو النص من معطيات نحو الجملة في البحث عن العلاقات التي تربط بين الجمل داخل النص كاملا، فقد يتمازج نحو النص بنحو الجملة أحيانا، فإذا كان نحو النصوص ينظر في بنية النص الذي يكون دون الجملة ويساويها ويتجاوزها في كثير من الأحيان، فإن نحو الجملة ينظر في الجملة (...). وما يدخل تحت نحو الجملة ونحو النص تداخلا وتمازجا لاشتراك الجملة والنص أحيانا في شكل واحد¹، "كما نجد أن نحاة الجملة يعتمدون على السياق في التحليل النحوي، وهذا الشكل التحليلي يعطي نوعا من التداخل بين الجملة والنص"².

¹ ينظر، نحو النص - اتجاه جديد في الدرس النحوي - (مرجع سابق ص 67)

² المرجع نفسه، نفس الصفحة

ويرى الدكتور سعيد حسن بحيري أن التراث النحوي السابق [ويقصد به نحو الجملة] بكل ما يضمه من تصورات ومفاهيم وقواعد وأشكال وصف وتحليل وغير ذلك يعد الأساس الفعلي الذي بني عليه نحو النص بكل ما يتسم به من تشعيب في الأفكار والتصورات والمفاهيم.¹

فالصلة بين نحو الجملة ونحو النص وثيقة إلى الحد الذي لم تنجح معه كل محاولات التمييز بينهما. وقد اعتبر بعض من علماء النص - ومنهم فانديك وفاينرش - أن نحو الجملة يشكل جزءاً غير قليل من نحو النص²، وهكذا يبدو أن نحو الجملة ما زال ضرورياً ولا يمكن الاستغناء عنه في الدراسة النصية.

وقد تعرض الدكتور أحمد عفيفي لقضية الاتفاق والاختلاف بين نحو النص ونحو الجملة، ودرسها بعناية وبتمعن، حيث صنف مبادئ واختصاصات نحو الجملة ونحو النص كلا على حدة وبين المبادئ المشتركة بينهما، ومنه يتضح أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن ننكر حقيقة استفادة نحو النص من نحو الجملة، وأن هناك العديد من وجوه وفضاءات التقاطع والالتقاء بينهما، رغم الاختلافات الموجودة بينهما في الأهداف والمبادئ وخصائص كل منهما.

وكما أن للجملة قواعد تتحكم في صياغتها وصحتها وضعها علماء الجملة، فإن للنص قواعد ومعايير وضعها علماء النص تجعل منا نحكم على نصيته، وهذا ما سنتعرض له بالحديث والدراسة في المبحث الثالث من هذا البحث.

¹ سعيد حسن البحيري، علم لغة النص (المفاهيم والإجراءات)، دار نوبار للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص

ص134/135

² نفس المرجع، ص 135

المبحث الثالث: معايير النصية

تمت الإشارة فيما سبق إلى أن اللسانيات النصية تسعى إلى دراسة النص وتحليله، ولما كانت كذلك فإن من أهم مظاهر التحليل النصي ظاهرة تماسك النص، ومن ثم فقد اقترح العلماء معايير للنص تحقق تماسكه، إلا أنهم اختلفوا في تحديد هذه المعايير، فمنهم من يرى أنها سبعة معايير متعلقة بالنص، ومنهم من يضيف عليها معايير أخرى، وقد اخترنا تلك التي وضعها كل من دي بجراند ودريسler لشهرتها، وهي كالآتي:¹

- السبك (Cohesion) أو الاتساق.
 - الحبكة (Coherence) ويصطلح عليه البعض بالانسجام.
 - القصد (Intentionality).
 - المقبولية (Acceptability).
 - الإخبارية (Informativity).
 - المقامية (Situationality) أو السياقية.
 - التناص (Intertextuality).
- وفيما يلي سنتعرض لهذه المعايير بشيء من الدراسة كما تناولها مختلف الدارسين في مؤلفاتهم.

1- الاتساق (cohesion):

يعرف الباحث محمد خطابي الاتساق بأنه " ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص/ الخطاب، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب برمته"².

¹ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، (مرجع سابق ص33)

² محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، 05

ويعتبر الباحثان هاليداي ورقية حسن أن الاتساق "مفهوم دلالي، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص"، والاتساق لا يكون دلاليا فقط بل يكون نحويا ومعجميا - باعتبار أن المعنى يدرس المستويات المختلفة النحوية والمعجمية-¹ ويتحقق الاتساق في النص بواسطة أدوات ووسائل نذكرها فيما يلي:²

أ- الإحالة: يشير مفهوم الإحالة إلى التعالق بين عنصرين، يسمى الأول (المحيل) والثاني (المحال عليه)، وتنقسم إلى قسمين: إحالة خارجية (مقامية) تحيل إلى ما هو خارج النص، و إحالة داخلية (مقالية) تحيل إلى عنصر موجود داخل النص، وتنقسم بدورها إلى إحالة قبلية: حيث يشير العنصر اللاحق إلى العنصر السابق له، وإحالة بعدية: حيث يشير العنصر السابق إلى عنصر لاحق له.

والإحالة تكون بالضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة، مثال:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ فاسم الإشارة "ذلك" يحيل إلى عنصر بعده وهو "الكتاب" وتسمى هذه الإحالة بالإحالة البعدية.

ب - الاستبدال: هو عملية تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، ويتم على مستويين: نحوي ومعجمي بين عبارات أو كلمات، مثال: قوله تعالى:

﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ 0 وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ 0 كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادُ بِالْقَارِعَةِ 0﴾. [سورة الحاقة/3]

ففي الآية الثالثة استبدلت لفظة (الحاقة) بلفظة (القارعة)، وهذا النوع من الاستبدال يسمى بالاستبدال المعجمي، الذي يكون بين مفردة ومفردة، أما الاستبدال النحوي يكون بين تركيب وتركيب آخر، مثل:

- هل تظن أن السماء ستمطر اليوم؟

¹ ينظر، المرجع السابق ص 15

² ينظر، مرجع سابق، ص 16 وما بعدها

- أظن أن ذلك سيحدث.

ج - الحذف: هو علاقة اتساق لا تختلف عن الاستبدال إلا بكونه استبدالاً بالصفير، حيث إننا نلاحظ عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص، كقول الشاعر:

ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب

فالعناصر المحذوفة في هذا البيت هي: همزة الاستفهام في لفظة "تحبها" الأولى، والمحذوف الثاني هي لفظة "تحبها" كاملة في بداية العجز.

د - الوصل: وهو الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم وهو أنواع: إضافي، عكسي، سببي، زميني. ومن أمثله قول الشاعر:

غير أني بالجوى أعرفها وهي أيضا بالجوى تعرفني

فلفظة "غير أني" تفيد الوصل العكسي، و"أيضا" تفيد الوصل الإضافي.

هـ - الاتساق المعجمي: وهو آخر مظهر من مظاهر الاتساق، وهو يختلف عما سبقه بكونه لا يتم بوسائل نحوية، وإنما يتم بواسطة عناصر معجمية تكون إما متكررة أو متضامة. والتكرار يكون بإعادة اللفظ نفسه أو مرادفه أو شبه مرادفه أو اسم عام، مثال عن إعادة اللفظ نفسه في قوله تعالى: ﴿أولئك على هدى من ربهم و أولئك هم المفلحون﴾. سورة البقرة الآية {5}

أما التضام فيقوم على التلازم بين المفردات داخل النص وله أنواع من بينها: علاقة الكل بالجزء، والتضاد في قول المقنع الكندي:

فما زادني الإقتار إلا تقربا وما زادني فضل الغنى منهم بُعدا

ففي قوله هذا علاقة تضاد (الإقتار والغنى) و (التقرب والبعد).

ومنه نستطيع القول إن الاتساق معيار سطحي يتعلق بالجانب الشكلي للنص، يمكن ضبطه من خلال وسائل نحوية تربط بين عناصر النص السطحية.

2-الانسجام (coherence):

إذا كان الاتساق يمثل البنية السطحية التي يمكن ضبطها من خلال وسائل نحوية، فإن الانسجام يمثل البنية الداخلية، فهو " استمرار على مستوى المعنى، يعود للمفاهيم والعلاقات المرتبطة بمعرفتنا للعالم، حيث يعتبر الانسجام الداخلي البنية المفاهيمية التي تنبني عليها البنية السطحية (الاتساق)¹، ويعتمد في الانسجام على مجموعة وسائل تساعد في إيجاد الترابط المفهومي، وهي كما يعتبرها كل من دي بجراند ودريسلر تتمثل في²:

أ - بعض العناصر المنطقية : كالعلاقة بين العام والخاص، العلاقة بين السبب والمسبب، كقوله تعالى: ﴿ فُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾. [سورة البقرة/60] فالسبب هو ضرب الحجر بالعصا، والمسبب هو حدوث الانفجار.

ب - معلومات عن تنظيم الأحداث والموضوعات والمواقف.

ج - السعي إلى التماسك فيما يتعلق بالتجربة الإنسانية.

هذا ما أتى به "دي بجراند" في كتابه "النص والخطاب والإجراء"، وهناك وسائل انسجام أخرى مضافة منها :

أ - موضوع الخطاب: وهو البنية الدلالية التي تصب فيها مجموعة من الجمل أو القضايا بتضافر مستمر، مثال ذلك من القرآن الكريم سورة الكهف، حيث تؤكد هذه السورة قضية

¹حمادي صمود، مقالات في تحليل الخطاب، كورنيليا فون راد صكوحى، مقال بعنوان "لسانيات النص أو لسانيات ما بعد الجملة وما قبل الخطاب"، د.ط، 2008م، ص 65

² روبرت دي بجراند، النص والخطاب والإجراء، ترح/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1988م، ص103

التوحيد من بدايتها إلى نهايتها، وتمثل هذه القضية الموضوع العام للسورة، وتندرج ضمنها موضوعات أخرى، حيث تشتمل على قصة أهل الكهف، والجنيتين، وموسى مع العبد الصالح، وذو القرنين، وقصة آدم مع إبليس، والرابط الدلالي بين هذه الموضوعات أنها كلها تخدم الموضوع العام للسورة وهو قضية التوحيد.¹

ب - ترتيب الخطاب: وقد يكون هذا الترتيب زمنياً، منطقياً، أو من العام إلى الخاص، أو من الإبهام إلى التفسير. وهاتان الوسيلتان أضافهما لسانيو النص ليتحقق انسجام الخطاب. وقد تناول " براون ويول " مظاهر أخرى لها علاقة بالانسجام، نذكر منها:²

أ - السياق: يعتبر كل من براون ويول أن السياق يؤدي دوراً فعالاً في تأويل الخطاب، فمثلاً لفهم معاني آيات القرآن الكريم ومعرفة العلاقات القائمة بينها، فإننا نحتاج لمعرفة سبب نزول الآية، فقد أكد السيوطي على أن معرفة أسباب النزول يبين أوجه التعالق بين كل آية وآية وفي كل سورة وسورة³. ثم إن معرفة السياق الذي أنتج فيه الخطاب يساعد في تأويله وفهم معانيه من طرف المستمع المتلقي.

ب - مبدأ التأويل المحلي: وفق هذا المبدأ فإنه على المستمع أن لا ينشئ سياقاً أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما.

وبالإضافة إلى هذين المظهرين، أضاف " براون ويول " مظهرين آخرين يتحقق انسجام النص من خلالهما وهما: مبدأ التشابه، ومبدأ التغريض.

ومما يجدر بنا الإشارة إليه في هذا المقام، أن هناك بعض الدارسين من يرون أن الاتساق يتمثل في المظهر الداخلي للنص، أي يجعلون منه البنية المفهومية للنص، وفي المقابل يرون أن الانسجام بنية

¹ ينظر، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (مرجع سابق ص ص 291/199)

² لسانيات النص -مدخل إلى انسجام الخطاب- (مرجع سابق ص 52)

³ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، (مرجع سابق، ص 148)

سطحية تتم بأدوات نحوية، وهذا الاختلاف بين الدارسين حول المعيارين لا يشكل عقبة أمام الباحث، فذلك يرجع إلى وجهات النظر المختلفة والاتجاهات المعرفية التي ينتمي إليها الدارسون.

3- القصد (Intentionality):

ويتعلق هذا المعيار بمنتج النص (المتكلم)، "وهو يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصاً"¹، والقصد في النص يعني الغرض الذي يبتغيه المتكلم من الخطاب، " فلكي يكون النص نصاً متناسقاً لابد أن يقصد المتكلم ذلك"² ومن بين الذين اعتنوا بالقصد : لسانيا النص والتداوليون، إذ يرون أن " كل فعل كلامي يقتضي وجود قصد، والقصد نوعان: قصد للتواصل وقصد لإبلاغ ما نريد.³

4- المقبولية (Acceptability):

وتتعلق بموقف المتلقي الذي يقر بأن المنطوقات اللغوية تكون نصاً متماسكاً مقبولاً لديه⁴.

5- الإخبارية (Informativity):

وتسمى أيضاً الإعلامية، وهي مهمة في النص، وتتعلق بتحديد جده النص، أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها.⁵

¹ النص والخطاب والإجراء، (مرجع سابق ص 103)

² مقالات في تحليل الخطاب، كورنيليا فون راد صكوحى، مقال بعنوان "لسانيات النص أو لسانيات ما بعد الجملة وما قبل الخطاب"، ص 65

³ ينظر، محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم لغة النص، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص 96

⁴ سعيد حسن البحيري، علم لغة النص (المفاهيم والإجراءات)، دار نوبار، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص 146

⁵ المرجع نفسه، ص 146

6- المقامية (Situationality):

وتسمى أيضا بالسياقية أو الموقفية، ويشترط على النص أن يناسب الوضعية الخارجية، أي السياق التواصلي الذي يتنزل فيه.¹ وهذا يندرج عموما فيما ذكرته تحت عنوان السياق المذكور سابقا.

7- التناص (Intertextuality):

وهو " تقنية فعالة وإجرائية تستخدم في فهم النصوص وتفسيرها، ويختص بالتعبير عن تبعية النص لنصوص أخرى، أو تداخله معها"².

هذه هي المقاييس النصية السبعة التي أتى بها "دي بجراند ودريسلر"، إلا أنها ليست المقاييس الوحيدة التي طورها علماء النص، فهناك مقاربات أخرى لتحديد النص من خلال معايير نصية نذكر منها:³

- معيار الموضوعاتية: حيث يرى ماكيلداي أن وجود موضوع يعتبر ميزة من ميزات النص، حيث لا يوجد نص بدون موضوع. وكنا قد رأينا أن وحدة الموضوع تعتبر من إحدى العناصر التي يتحقق بها الانسجام في النص، بينما يراها ماكيلداي معيارا متفردا لوحده.
- الوظائفية الكلية: ويرتب كراوزي المعايير النصية ترتيبا هرميا، حيث يعتبر هذين المعيارين (معيار الموضوعاتية و الوظائفية الكلية) بالإضافة إلى التناص من أهم المعايير التي لها علاقة بالمعايير الأخرى العامة للنصية، إذ إن الوظائفية التواصلية تسود جميع الصفات

¹ مقالات في تحليل الخطاب، كورنيليا فون راد صكوحجي، مقال بعنوان "لسانيات النص أو لسانيات ما بعد الجملة وما قبل الخطاب"، (مرجع سابق ص 66)

² علم لغة النص - المفاهيم والإجراءات (المرجع السابق ص 146)

³ ينظر، (المرجع السابق ص 67)

الخارجية للنص، كالمؤسسية وغيرها من المعايير المذكورة سالفاً، أما الكلية فتظهر من خلال معايير داخلية كالاتساق، الانسجام و وجود بنية معينة.

ومنه فإن البحوث المتعلقة بمعايير النصية أفادت تطور لسانيات النص إفادة كبرى، فأغلب المعايير المذكورة تمثل في نفس الوقت مجالات بحث ومنطلقات مختلفة يمكن منها مقارنة دراسة النص.

وفي ختام الفصل الأول من هذا البحث، نتهدي إلى استنتاج عام، مفاده أن هذا الفرع المعرفي الجديد الذي يطلق عليه " لسانيات النص " موضوعه الوحيد هو النص وينطلق منه في التحليل باعتباره كلا، أي وحدة متكاملة، يتجزأ إلى عناصر ومكونات صغيرة في مرحلة التحليل، وتظل هذه العلاقات الدلالية والتركيبية قائمة بين هذه الأجزاء المكونة للنص، ويسعى الباحث إلى كشفها ودراستها.

الفصل الثاني

الممارسة النصية عند البلاغيين العرب، الجرجاني والقرطبي أنموذجا

➤ المبحث الأول: إرهاصات النصية عند عبد القاهر الجرجاني.

1- الجرجاني ونظرية النظم

2- الاتساق النصي عند الجرجاني

أ- الإحالة

ب- الحذف

ج- الوصل والفصل

➤ المبحث الثاني: الممارسة النصية عند حازم القرطبي.

1- مظاهر الانسجام النصي عند القرطبي:

أ- بنية المطالع وتجويدها

ب- التخلص

ج- السياق

د- ترتيب الخطاب

هـ- بعض القضايا المنطقية

الفصل الثاني: الممارسة النصية عند البلاغيين العرب، الجرجاني والقرطبي أنموذجا

تمهيد : إن المتأمل للتراث العربي القديم والدراسات اللغوية يجد أن النحاة هم الذين اهتموا بدراسة الجملة وصياغة قواعدها، في حين كان اهتمام أهل اللغة والمفسرين وعلماء الإعجاز عموماً منصباً في البحث عن أوجه الإعجاز القرآني وكيفية تماسك النصوص القرآنية، ومن ثم اهتموا بالوسائل والأدوات والعلائق المساهمة في تحقيق سمة النصية للنص القرآني، وعليه نقول إن للنصية بدوراً في تراثنا العربي وأول أساس لها هو انتقال الدراسة من الجملة إلى النص، وأبرز من اتضح لديهم الاهتمام بالنص هم علماء الإعجاز، بحيث جعلوا منه كلاً موحداً تتعالق أجزاؤه بعضها ببعض بشكل تكاملي، وسنحاول في هذا الفصل من بحثنا هذا الوقوف عند البعض من أعلام التراث العربي منهم عبد القاهر الجرجاني و حازم القرطبي، باعتبار أن الملامح النصية - حسب ما يظهر لنا- متجلية أكثر في دراستهم للنصوص سواء القرآنية أو الشعرية، ملمحين قبل ذلك في بضعة أسطر إلى مؤشرات النصية في دراسة الباقلاني للنص القرآني، ومن ثم سنسعى لنبين ونستخرج الظواهر النصية في نصوص كل من الجرجاني والقرطبي .

1-الباقلاني والنص القرآني :

يرى الباقلاني أن القرآن نص واحد متلاحم ومتراط الأطراف والأجزاء، تتماسك فيه الآية مع الآية والسورة مع السورة وتتألف مع بعضها البعض في نظم بديع وبأسلوب لم يعهده البشر، ويظهر بذلك تأكيده على قضية التماسك والانسجام من خلال تأكيده على التأليف والرصف في حديثه عن إعجاز القرآن فيقول: " إنه بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه"¹، هذا يثبت أن القرآن معجز بنظمه وأسلوبه غير متفاوت ولا متباين بل هو " على حد واحد من حسن النظم وبديع التأليف والرصف"²، هذا ما يؤكد النظرة الشمولية للنص القرآني على أنه نص واحد متكامل الأجزاء تتماسك فيه الآية مع الآية والسورة مع السورة على نظم واحد.

¹ الباقلاني، الإعجاز القرآني، دار المعارف، د.ط، د.ت، ص 35

² المرجع السابق، ص 37

وعليه يمكننا القول إن تعرض الباقلاني لدراسة النص القرآني وأوجه إعجازه وبيان كيفية تماسك آياته وسوره لتشكيل نصا منسجما تعد-بلا شك- دراسة قيمة في التراث العربي لا ينبغي صرف النظر عنها، وإن كنا في هذا البحث نركز اهتمامنا على تسليط الضوء على الدراسة النصية عند عالين اثنين أحدهما بلاغي وهو عبد القاهر الجرجاني والآخر في مجال النقد الأدبي وهو أبو حازم القرطجني.

المبحث الأول: إرهاصات النصية عند الجرجاني.

لقد زخر تراثنا العربي البلاغي بالكثير من الأفكار التي تتعلق بتماسك النصوص وانسجامها، فالممارسة النصية كانت موجودة في المؤلفات التراثية وإن لم يصرحوا بها بالمفاهيم المستحدثة، فنلاحظ اهتمامهم بكيفية ترابط الآيات والسور في القرآن والترابط القائم في العمل الأدبي، ولعل من أبرز البلاغيين الإعجازيين الذي ينظر إلى القرآن نظرة كلية ويعتبره نصاً واحداً هو عبد القاهر الجرجاني، حيث قدم أعمق نظرية في التراث العربي وهي "نظرية النظم" بالإضافة إلى قضايا أخرى تعرض لها في كتابيه "دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة" تعد من صميم الدراسة اللسانية النصية، وتجدد الإشارة إلى أن الدراسة النصية عند الجرجاني تختلف عما درسته لسانيات الجملة التي تركز على المسند والمسند إليه وتوابع الجملة، بينما الجرجاني - حتى وإن كان يدرس الجملة - فهو يدرس نصوصاً حقيقية فيأتي بها ويقطع منها مقاطع هي من نصوص حقيقية، فيدرسها إما ظاهرياً شكلياً بطريقة الوصل (الوسائل والأدوات التي تربط المقاطع مع بعضها) هذا ما يسمى بالاتساق، أو يدرسها ضمناً من خلال المعاني وهذا يدخل في الانسجام.

1- الجرجاني ونظرية النظم:

يقول الجرجاني معرفة النظم: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها"¹، يربط الجرجاني النظم بالنحو فلا يمكن أن نحكم على صحة الكلام أو فساده إلا إذا وافق أحكام النحو وقواعده، وفي حديثه عن النظم نجد مقتصر على مراعاة معاني النحو "فلا معنى للنحو غير توخي معاني النحو فيما بين

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المدني، جدة، ط3، 1992م، ص 81

الكلم¹، وهذه المعاني تتعلق بالفكر لأن المتكلم ينتقي الكلمات والألفاظ التي تناسب المعاني المترتبة في نفسه " فالكلمات تترتب في النطق بحسب ترتب معانيها في النفس"²، فوجب هنا أن تكون الألفاظ خادمة للمعاني، من هنا يكون النظم عند الجرجاني اختيار المتكلم ما يناسب المعاني النحوية المترتبة في نفسه فينبغي لها كلمات مرتبة حسب ترتيبها في النفس، ولعل المقصود من توخي معاني النحو عنده هو " تلك المعاني التي لا تخالف المنطق العقلي ولا اللغوي، والتي تساهم بشكل فعال في انسجام الكلام في السياق"³، وفي سياق حديثه عن معاني النحو يشير الجرجاني إلى أن الألفاظ لا توضع متجاورة دون تعلق بعضها ببعض، بل تربطها علاقات نحوية تحقق اتساقها في الكلام، فالجرجاني وضع للنظم وسائل شكلية تحدث اتساق النص، وأخرى دلالية تحقق انسجامه، هذا يلتقي مع ما جاءت به اللسانيات النصية إذ إن للنص أدوات شكلية ودلالية إذا خلا منها فإنه يوصف باللائص.

فالنظم إذا، يكشف عن العلاقات النحوية بين أجزاء الكلام، ولا يتسق الكلام ويحسن نظمه حتى تتسق جزئياته وتنسجم مع بعضها وتتآخذ وتتشابك ، يقول الجرجاني في ذلك: " إن من الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه والحسن، كالأجزاء من الصيغ تتلاحق، وينظم بعضها إلى بعض، حتى تكثر في العين، فأنت لذلك لا تكبر شأن صاحبه ولا تقضي له بالحدق والأستاذية، وسعة الدرع، وشدة المنه، حتى تستوفي القطعة وتأتي على عدة أبيات"⁴.

¹ المرجع السابق، ص 271

² مرجع سابق، ص 58

³ سعدية نعيمة، مقال بعنوان " الاتساق النصي في التراث العربي"، ص 13. Fll. univ-biskra.dz. 2020/04/18.

⁴ المرجع السابق، ص 133

1- الاتساق عند الجرجاني:

تبدو قضايا الاتساق عند الجرجاني واضحة من خلال تناوله للظواهر اللغوية التي عالج من خلالها الحذف والوصل والفصل وغيرها....

أ-الحذف : يعد الحذف وسيلة من وسائل الاتساق لما له من دور في ربط أجزاء القول بعضها ببعض وإحداث الاتساق والتناسق بينها، " والحذف ميدان واسع الدراسة ولا يحسن طرقة إلا من كانت لديه معرفة واسعة بأساليب التعبير، وتوفر لديه الذوق الأدبي السليم ليدرك فيه أسراره"¹، وقد خصص الجرجاني فصلا للحذف في كتابه دلائل الإعجاز محتفيا به، فيقول فيه: " هو باب دقيق المسلك لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد لإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين"²، وقد أورد عدة شواهد من الشعر والقرآن الكريم مبينا مواطن الحذف فيها، فمن الشعر مثلا قول الشاعر يخاطب امرأته وقد لامته على الجود:³

قالت سمية: قد غويت بأن رأيت حقا تناوب مالنا وقود
غني لعمرك لا أزال أعوده ما دام مال عندنا موجود

والمعنى: ذاك غني لا أزال أعود إليه، فدعي عنك لومي.

ويورد أبياتا أخرى يوضح من خلالها أن الحذف يزيد المعنى حسنا وتستلطفه النفوس كقول بكر بن النطاح:

العين تُبدي الحب والبغضا وتُظهر الإبرام والنقضا

¹ وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1983م، ص 78

² دلائل الإعجاز، (مرجع سابق، ص 146)

³ نفس المرجع، ص 152

دُرَّةٌ، ما أنصفتني في الهوى ولا رحمت الجسد المنضى

غضبي، ولا والله يا أهلها لا أطمع البارد أو ترضى

وتقدير قوله (غضبي) (هي غضبي) أو (غضبي هي) " ألا ترى النفس كيف تتفادى من إظهار هذا المحذوف أو كيف تأنس إلى إضماره؟ وترى الملاحظة كيف تذهب إن أنت رمت التكلم به؟" ¹، والملاحظ هنا أن الجرجاني لم يتناول التركيب الذي يتضمن الحذف معزولا، ولكنه باعتباره جزءا من كل، وهذا هو الشأن المتبع لدى لسانيي النص، يأخذون القطعة ويتناولون الظاهرة من خلالها.

ويورد بيتا للبحتري يوضح فيه حذف المفعول به، ويورد المعاني الخفية التي استفيدت من ترك الذكر فأتى معها المعنى أقوى:

شجُو حساده وغيظ عِداه أن يرى مبصر ويسمع واعٍ

ويفسر ذلك بقوله: " المعنى لا محالة: ان يرى مبصر محاسنه، ويسمع واع أخباره وأوصافه، ولكنك تعلم على ذلك أنه كأنه يسرق علم ذلك من نفسه، ويدفع صورته عن وهمه، ليحصل له معنى شريف وغرض خاص" ²، والملاحظ في استشهادات الجرجاني أن أغلبها من الشعر، ولم يتشهد من القرآن إلا في القليل النادر، ويورد عبد القاهر نوعا آخر من الحذف يسميه (الإضمار على شريطة التفسير)، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدَىٰ﴾. [سورة الأنعام، الآية 35]، ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. [سورة النحل، الآية 9]، فالأصل: " لو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم، ولو شاء أن يهديكم أجمعين لهداكم، إلا أن البلاغة

¹ المرجع السابق، ص 152

² مرجع سابق، ص 156

في أن يجاء به كذلك محذوفا".¹ وفي آخر الفصل ينوه الجرجاني بفائدة الحذف وآثاره على النفوس.

ب- الإحالة : تعد من الوسائل النحوية التي تحقق اتساق النص كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الأول، وقد تنبه الجرجاني إلى هذه الوسيلة إلا أنه لم يفرد لها فصلا خاصا بها للدراسة كما فعل في الحذف، " فتعرض لها في ثنايا حديثه عن مجيء الحال جملة مقرونة بالواو تارة وبدونها تارة أخرى"²، وقد ضرب لذلك أمثلة من القرآن الكريم دون تقديم شرح أو تحليل، كقوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾. [سورة الليل، الآية 18/17]، وأيضا قوله عز وجل: ﴿ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾. [سورة الأعراف، الآية 186] ، وقد صاغ أمثلة صناعية منها : جملة "جاءني زيد وهو يسرع" ، مشيرا إلى أن الضمير المنفصل المرفوع (هو) هو بمنزلة إعادة الاسم صريحا حيث تكون الجملة " جاءني زيد وزيد يسرع" .

والإحالة عند عبد القاهر من الأدوات التي يؤدي استخدامها إلى تحسين الكلام، ولا يقتصر دورها على مجرد الربط، ويورد قول البحثري:

بلونا ضرائب من قد نرى	فما إن رأينا لفتح ضريبا
هو المرء أبدت له الحادثا	تُ عزما وشيكا ورأيا صليبا
تنقل في خلقي سؤدد	سماحا مُرجى وبأسا مهيبا
فكالسيف إن جئته صارخا	وكالبحر إن جئته مستشيا

¹ المرجع السابق، ص 164

² عبد القادر زين، آليات تحليل الخطاب القرآني في كتب الإعجاز، مذكرة دكتوراه، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2017/2016، ص 259

فما زاد المعنى رونقا هو استخدام الضمير (هو) " أفلا ترى أن أول شيء يروقك منها قوله: (هو المرء أبدت له الحادثات)"¹، " فاستخدام الضمير (هو) زاد المعنى قوة وأحدث تناغما واتساقا بين البيتين.

ج- الفصل والوصل: يعد الفصل والوصل من المباحث البلاغية المهمة، إذ يعد من أسرار البلاغة، وذلك لغموضه ودقة مسلكه، وجعله البعض حدا للبلاغة، فحد البلاغة معرفة الفصل من الوصل، وقد عرفه الجرجاني على أنه " العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد الأخرى"²، وقد تنبه العلماء لأهمية هذا المبحث في علم المعاني، " فهو يحقق وحدة المعاني وتماسك الكلام وقوة رصفه"³، ويذهب الجرجاني إلى أن معرفة هذا الباب يعد سبيلا إلى معرفة سائر المعاني، " وقد درسه دراسة علمية دقيقة قائمة على الفهم الدقيق لما يمكن أن تؤديه علاقات التلاحم والترابط بين الوحدات اللغوية من أثر فعال في تحقيق عملية التواصل اللغوي"⁴، وربط الجرجاني دراسة هذه الثنائية التركيبية بباب من أبواب النحو هو العطف، فبين فوائد العطف في المفرد ثم في الجملة " فحافظ على قواعد العطف واستمد منها ما يخدم الفصل والوصل"⁵، وقد جعل العطف بين الجمل يكون بحروف العطف كالواو والفاء وثم، فحروف العطف هذه هي التي تصل بين الوحدات اللغوية و التراكيب.

ويعدد الجرجاني الأمثلة والشواهد من القرآن الكريم ويستفيض في الشرح والبيان، وسنعرض لبعض الشواهد التي ساقها في الفصل أولا، ومن أمثلته الجملة المؤكدة كقوله تعالى: ﴿الم ذَلِكَ

¹ دلائل الإعجاز، (مرجع سابق ص 85)

² نفس المرجع، ص 222

³ حسن هادي نور، مقال بعنوان " الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة"، ص 214، 2020/05/04. www.iasj.net

⁴ نفس المرجع، نفس الصفحة

⁵ آليات تحليل الخطاب القرآني في كتب الإعجاز، (مرجع سابق، ص 161)

الْكِتَابُ لَأَرْيَبَ فِيهِ ﴿٢٠١﴾. [سورة البقرة، الآية 2/1]. فجملة (لا ريب فيه) بيان وتوكيد وتحقيق لقوله (ذلك الكتاب) وزيادة تثبيت له، بمنزلة التكرار كقول: هو ذلك الكتاب، ولا شيء يثبت الخبر غير الخبر ولا شيء يميزهما فيحتاجا إلى ضم يضمهما أو إلى عاطف يعطفهما¹. وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ ﴾. [سورة البقرة، الآية 98]. فلفظة يخادعون لم تقرن بحرف العطف الواو لأن المخادعة في قولهم (آمنا) ولم يكونوا مؤمنين، فهو إذا كلام أكد به كلام آخر هو في معناه، وليس شيئاً سواه.²

وقد أكثر الجرجاني واستفاض في إيراد الأمثلة والشواهد إلا أننا نكتفي بذكر المثالين السابقين، ونعرض لبعض الشواهد في الوصل، حيث جعل الوصل في الجمل ضربين³:

- ضرب لا يشكل أمره، وهو عطف جملة على جملة لها محل من الإعراب كقولنا مثلاً: (هو يضر وينفع) فالواو هنا زادت المعنى قوة ووضوحاً وأوحت الفعلين للفاعل، ولو قلنا (يضر ينفع) دون حرف العطف يجوز أن يكون المتكلم قد أضرب ورجع عن نسبة الفعل الأول إلى الفاعل.
- أما الضرب الثاني وهو العطف على جملة لا محل لها من الإعراب كقولنا (زيد قائم وعمرو قاعد) فتشكل مسألة العطف هنا، لأننا لا نرى حكماً ظاهراً جاءت الواو للجمع بين الجملتين فيه، ويرى الجرجاني أن هناك أمراً آخر نحصل معه على معنى الجمع وذلك أنا لا نقول: (زيد قائم وعمرو قاعد) حتى يكون عمرو بسبب من زيد، وحتى يكونا كالنظيرين والشريكين، يدلك على ذلك أنك إن جئت فعطفت على الأول شيئاً ليس منه بسبب، ولا هو مما يذكر بذكره ويتصل حديثه بحديثه لم يستقم، هذا في اللسانيات النصية يسمى بالوصل السببي، وقد استشهد بيت لأبي تمام عيب عليه العطف دون مناسبة للحديث وذلك في قوله:

¹ ينظر، دلائل الإعجاز، (مرجع سابق، ص 227

² ينظر، نفس المرجع، ص 228

³ نفسه، ص 223 وما بعدها

لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم

فلا مناسبة بين النوى وكرم أبي الحسين، ولا تعلق لأحدهما بالآخر، وليس يقتضي الحديث بهذا الحديث بذاك.

ومنه نستخلص أن الجرجاني يوجب في الوصل أن تؤدي العبارة المعنى الذي صيغت من أجله، أما إذا كان الوصل بين الجملتين يؤدي معنى غير مقصود أو معنى رديء لا يستحسنه السامع ولا يتقبله العقل كما رأينا في بيت أبي تمام وجب الفصل في هذه الحالة، كما أن الفصل أيضا إذا كان يجعل العبارة أو الجملة تتوه في معان غير مقصودة وجب الوصل، ولذلك قيل " حد البلاغة معرفة الفصل من الوصل.

2- الانسجام عند الجرجاني:

سبق لنا القول أن الجرجاني في كتابيه (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) كان يدرس نصوصا حقيقية بأكملها وليست مجرد امثلة مقطوعة أو مصنوعة، ومما يؤكد هذا القول حديثه في أسرار البلاغة عن التمثيل، على أنه لا يحدث إلا من جملة من الكلام أو جملتين أو أكثر، متنبها إلى مسألة مهمة وهي مدى مساهمته في انسجام النصوص والخطابات، حيث إن التمثيل عنده يحصل من تآلف أجزاء النص مع بعضها البعض، فلا ينظر إلى الأجزاء مفصولة عن بعضها البعض، ويقدم من القرآن مثالا بالغ الدلالة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَارْتَبَتْ وَظَنُّ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ ﴾. [سورة يونس، الآية 24]. يشير الجرجاني في هذه الآية إلى أن الجمل تداخلت مع بعضها البعض حتى أصبحت كأنها جملة واحدة، والشبه الموجود بين أجزائها منتزع من مجموع جملها دون فصل بعضها عن بعض أو حذف منها جملة واحدة من أي موضع لأن ذلك كان ليخل بالمغزى من التشبيه.¹ فالذي جعل الجمل متصلة مع بعضها البعض ومترابطة هو عدم إمكانية الوصول إلى المغزى من التمثيل باعتماد كل واحدة من الجمل على انفراد.

¹ ينظر، عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المدني، جدة، د.ط، د.ت. ص 109

- التجنيس: يشترط الجرجاني في التجنيس استقامة المعنى وحصول الفائدة فيقول: " أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقعا حميدا"¹، ويورد مثلا يوضح فيه استهجان المعنى واستحسانه، فيستهجن المعنى ويضعف في قول أبي تمام:

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوتُ فيه الظنون أمذهبُ أم مُذهبُ

ففي قوله (أمذهب أم مذهب) تكرير لحروف فقط ولم تحصل منها فائدة، ولم تضيف على المعنى قوة وتجليا، ويستحسن المعنى ويظهر في قول الشاعر:

حتى نجا من خوفه وما نجا

فالمعنى هنا يظهر ويقوى لحصول الفائدة من التجنيس، فالتجنيس هنا بخلاف التجنيس في بيت أبي تمام، فقد زاد المعنى وضوحا وقوة وبهاء، فالجرجاني من خلال تناوله للتجنيس فهو يدرس الطريقة التي يستمر بها المعنى ويستقيم، وهو يدرس التجنيس بين لفظتين غير منفصلتين عن التركيب فيدرسه داخل التركيب بأكمله، وما يؤديه من دور في تقوية المعنى وتوضيحه حتى يصبح الكلام كلا منسجما.

¹ المرجع السابق، ص 07

المبحث الثاني: الممارسة النصية عند القرطبي (684هـ)

فرغنا من الحديث في المبحث الأول عن البذور النصية في دراسة أحد أعلام البلاغة وهو الجرجاني، وبيننا كيفية دراسته للنصوص على أنه ينظر إلى النص نظرة كلية شاملة غير متقطع الأجزاء ، وليس بعيدا عن هذه النظرة نجد حازم القرطبي أحد الأعلام البارزين في مجال النقد الأدبي، وسنجعل مادة بحثنا تنحصر في أهم كتاب له في مجال النقد الأدبي وهو (منهج البلغاء وسراج الأدباء)، فقد كان اهتمامه في كتابه هذا منصبا على مسألة أساسية وهي بناء القصيدة العربية، فقسم القصيدة إلى فصول ويسميتها المقاطع، تتلاحم هذه الفصول وتترابط لتشكّل بنية كبرى شاملة هي النص، وقد وضع قواعد وشروطا تحكم بناء الفصول ليحسن بذلك تأليفها ونظمها، حيث نجده يلتقي ويتقاطع مع بعض القضايا والمسائل التي أتت بها اللسانيات النصية، وسنحاول في قراءتنا هذه توضيح وجوه الالتقاء بينهما، ومن بين هذه القضايا: الاتساق النصي والانسجام ، ثم أن أكثر القضايا النصية بروزا في كتابه هو الانسجام، ومن بين الاستشهادات التي اعتمدها قصيدة للمتنبّي التي مطلعها: أغالب فيك الشوق والشوق أغلب، ليبين فيها كيفية بنائها والتماسك والانسجام الحاصل بين أبياتها ومقاطعها.

1-مظاهر الانسجام النصي عند القرطبي:

أ-بنية المطالع وتجويدها: دعا القرطبي إلى ضرورة تجويد مطلع القصيدة أو المقطع، بحيث تكون بنية المطالع مناسبة لسياق الكلام، ولا تتعارض ما سيرد بعدها في النص، " فملاك الأمر في جميع ذلك أن يكون المفتوح مناسباً لمقصد المتكلم من جميع جهاته، فإذا كان مقصده الفخر يستعمل من الألفاظ

والأساليب ما يدل على الفخر، فطريقة البلاغة في المقاصد أن تستفتح بما يناسبها ويشبهها من القول¹، ومن الأمثلة التي ساقها القرطجني والتي استحسنت فيها المطلع، قول منصور النمري:

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع إذا ذكرت شبابا ليس يُرتجع

كما دعا إلى مناسبة آخر القصيدة لما جاء في فحواها، وهذه الدعوة إلى ضرورة تحسين وتجويد مطلع القصيدة ومناسبة خاتمها لما جاء في فحواها يجعل القصيدة نسيجا واحدا يطبعه الاتساق والانسجام .

ب-التخلص : يعرف التخلص على أنه الانتقال من غرض إلى آخر بأسلوب لا يُشعر المتلقي بذلك، فغاياته ربط معاني النص بعضها ببعض ، وقد سماه القرطجني الانعطاف من غرض لآخر، وتنبه القرطجني إلى وسيلة أخرى للخروج من غرض لآخر سماها (الالتفات) وهي " الجمع بين حاشيتي كلامين متباعدي المآخذ والأغراض"²، ويشترط حازم في التخلص أن يكون الكلام غير منفصل عن بعضه البعض، وأن يُجمع بين طرفي القول حتى يلتقي طرفا المديح و النسيب أو غيرهما من الأغراض التقاء محكما.³ فهو بهذا يدعو إلى التدرج في التخلص في الكلام، ونلاحظ ظاهرة التدرج في الانتقال من غرض لآخر في أبيات أوردها لأبي الطيب المتنبي من قصيدته (أغالب فيك الشوق) والتي يقول فيها :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب و أعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

ولله سيري ما أقل تغيّة عشية شرقي الحدالي وعُزْبُ

وكم لظلام الليل عندك من يدٍ تُخبر أن المناوية تكذب

ويوم كليل العاشقين كمنته أراقب فيه الشمس أيا ن تغرب

وما الخيل إلا كالصديق قليلة و إن كثرت في عين من لا يجرب

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب فكلُّ بعيد لهم فيها معدّب

¹ حازم القرطجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 310

² نفس المرجع، ص 315

³ ينظر، نفسه، ص 318

ففي هذه القصيدة تجتمع معاني الشوق والهجر والدم، وتذكر الأيام السارة، فانتقل الشاعر عبر هذه الأغراض والمعاني بسلاسة وتدرج، وهذا التدرج في الانتقال بين الأغراض في القصيدة يجعل فصولها تتسم بالتماسك والتلاحم ليتحقق بذلك وحدة القصيدة كبنية شاملة، ويعتبر القرطجني التدرج أحسن طريقة للتخلص، فيضع كل غرض بما يناسبه من المعاني، فيقول: "... (..) وانتقل في جميع ذلك من الشيء إلى ما يناسبه وإلى ما هو منه بسبب ويجمعه وإياه غرض، فكان الكلام بذلك مرتبا أحسن ترتيب ومفصلا أحسن تفصيل، موضوعا بعضه من بعض أحكم وضع"¹، فيصبح بذلك الكلام متناسقا الأجزاء ومنتظما.

تكلم القرطجني عن بناء القصيدة العربية وكيفية ترابط فصولها وتماسكها، ووصف تماسك القصيدة إلى²:

- تماسك الفصل الواحد

- تماسك الفصول

- العلاقات بين الفصول

وقد وضع أربعة قوانين فيما يجب في ترتيب الفصول ووضعها والتي من خلالها تتجلى مظاهر انسجام النص، وهذه القوانين هي³:

■ القانون الأول: في استجادة مواد الفصول وانتقاء جوهرها، ويقصد بذلك الأبيات في الفصل الواحد، فوجب أن تكون محكمة النسخ، متألفة ومتماسكة فيما بينها، تكون فيها الكلمات مناسبة للمعاني، و أن يكون نمط النظم في الفصل مناسبا للغرض الذي وضع من أجله، هذا ما يؤكد اهتمام القرطجني بالسياق، بحيث تلائم الألفاظ والمفردات سياق الكلام، كما في قصيدة المتنبي (أغالب فيك الشوق) بحيث إن سياق الكلام هو الشوق والبعد، فاستعمل ألفاظا تناسب هذه المعاني، فالقانون الأول إذا تحدث عن مناسبة مواد الفصل للغرض أو السياق.

¹ المرجع السابق، ص 299

² محمد خطاي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص ص 150/151

³ حازم القرطجني، منهاج البلغاء، (مرجع سابق، ص 288 وما بعدها)

■ القانون الثاني : وهو ترتيب الفصول، فدعا إلى تقديم ما يكون للنفس به عناية، بحسب قصد المتكلم، وترتيب الفصول يقابله في علم النص (ترتيب الخطاب)، وهو من الظواهر النصية التي تسهم في انسجام النص، هذا ما نلاحظه في قصيدة المتنبي حيث تكلم عن الشوق والهجر في قوله:

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب و أعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

ثم انتقل للحديث عن الأيام السارة في قوله:

وكم لظلام الليل عندك من يد تحبّر أن المناوية تكذب

وبعدها انتقل للمدح في قوله:

وما الخيل إلا كالصديق قليلة إن كثرت في عين من لا يجرب

هذا الترتيب في الأغراض والمعاني يجعل النص ملتحما ومنسجما متناسقا المعاني.

■ القانون الثالث : في تأليف بعض بيوت الفصل إلى بعض، فيجب أن يبدأ منها بالمعنى المناسب، ويكون هذا المعنى هو عمدة معاني الفصل، وهنا يشير القرطجني إلى مسألة مهمة وهي فواتح الفصول فوجب تجويدها وتحسينها وهي " أن يستهل الشاعر الفصل بفكرة أساسية مركزية تصب فيها جميع الأفكار الجزئية في بقية الفصول"¹، بحيث يكون رأس الفصل دالا على بقية الفصل وسماه بالتسويم، اما تأخير هذه القضية لتكون استدلالا ما سبق فيسميها بالتحجيل، فاهتمامه بمبادئ الفصول يسمى في لسانيات النص ب (التغريض)، هذا يبدو جليا في مطلع قصيدة المتنبي (أغالب فيك الشوق) فالمطلع يدل على المعاني التي في القصيدة ، وقد أشار في هذا القانون إلى أن تكون في الفصول معان كلية تتبعها معان جزئية أو العكس، كأن يكون الفصل السابق يحمل معنى كليا والفصل اللاحق يحمل معنى جزئيا هذا ما يطلق عليه (بالقضايا المنطقية)، كالانتقال من الجزء إلى الكل أو العكس، وهي من

¹ سعيداني عبد الكامل، مؤشرات النصية في التراث النقدي العربي ، ص 301 . 2020/07/20. www. Asjp.cerist.dz

القضايا التي يحدث بها الانسجام في النص، هذا القانون الثالث الذي تكلم عنه القرطجني يشير فيه إلى العلاقات بين الفصول كما ذكرها الخطابي والتي سبقت الإشارة إليها.

■ القانون الرابع : وصل بعض الفصول ببعض، فالتأليف في ذلك على أربعة أضرب:

- ضرب متصل العبارة والغرض

- ضرب متصل العبارة دون الغرض

- ضرب متصل الغرض دون العبارة

- ضرب منفصل الغرض والعبارة

وفي هذا إشارة واضحة إلى ترابط الفصول وتماسكها من حيث الدلالة، بأن تكون فصول القصيدة تعالج موضوعا واحدا، يكون الفصل الواحد من القصيدة مكملا للفصل السابق له، من حيث الدلالة، فيتشكل بذلك استمرار المعنى ويتجلى موضوع القصيدة، هذا ما يسمى في علم النص بـ (وحدة موضوع الخطاب).

" ويعد تأكيد حازم القرطجني على ضرورة تحقق هذه الشروط في فصول القصيدة، وحتى على مستوى البيت وعلاقته بالأبيات السابقة واللاحقة مسعا غايته البلوغ بالنص درجة كبرى من اكتمال البناء وانسجام وتماسك النسج دون الإخلال بمناسبة هذا البناء لسياق القول وغرض النص"¹.

ويعد اهتمام حازم بكيفية بناء الفصول وشروط نظمها دليلا على وعيه وإدراكه لقواعد انسجام النصوص، والقرطجني حتى وإن اعتمد الجملة أو البيت كأنموذج في التحليل والنقد فهو بذلك يقصد القصيدة بأكملها، لأن البيت عبارة عن جمل والقصيدة عبارة عن مجموعة من الأبيات، فالنص إذا "

¹ رشيدة كلاع، مقال بعنوان " التماسك النصي عند حازم القرطجني "، ص lab.univ-biskra.dz.235

سلسلة من الفصول المتعاقبة المتضافرة (...)، وهو الذي وصفه القرطجني بـ (متصل العبارة والغرض) أما النص المشتت هو الذي عبر عنه بـ (منفصل الغرض والعبارة)¹، فلا يجوز تسميته بالنص.

كما نلاحظ عند القرطجاني استعماله لمصطلحات نصية أخرى كالقصد مثلا ، حين تكلم عن وجوب مراعاة قصد المتكلم في ترتيب معاني الفصول، وكذلك يظهر استعماله لمصطلح القصد في قوله: " (...) واعتمدوا في القصائد أن يقسموا الكلام فيها إلى فصول يُنحى بكل فصل منها منحى من المقاصد (...) والميل بالأقاويل فيها إلى جهات شتى من المقاصد (...) وترامي الكلام بها إلى أنحاء مختلفة من المقاصد"².

كما يستعمل مصطلحا آخر وهو من المصطلحات المستعملة في لسانيات النص وهو مصطلح (المقاطع) الذي يعني به أواخر القصائد وذلك في قوله: " فأما ما يجب في المقاطع على الاعتبار وهي أواخر القصائد فأن يُتحرى أن يكون ما وقع فيها من الكلام كأحسن ما اندرج في حشو القصيدة"³.

ومنه نقول، إن بذور النصية بارزة ومتجلية في تراثنا العربي في دراسات ومؤلفات العديد من العلماء في مختلف التوجهات، سواء البلاغية أو النقدية أو التي تبحث في أوجه الإعجاز القرآني، وتجدد الإشارة إلى أن " النصية" في تراثنا العربي موجودة كمفهوم لا كمصطلح.

¹حازم القرطجني، منهاج البلغاء، (مرجع سابق ص 305)

² نفس المرجع، ص 296

³ نفسه، ص 285

خاتمة:

وآخر ما نستدل به حديثنا، أنه بعد خوض غمار هذا البحث والتدقيق في أجزائه والوقوف عند أهم المحطات في لسانيات النص، كان لابد من عرض لبنة هذا البحث وأهم ما استخلصناه من نتائج، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- لقد كان إيجاد مفهوم قارئ للنص يورق العديد من الباحثين فاختلفت وتباينت تعريفاته نتيجة تعدد واختلاف الاتجاهات اللسانية، ولا يزال إيجاد مفهوم قارئ له محل جدال وخلاف.
- إن أهم ما يميز النص ويجعله مفهوماً ومقبولاً لدى القارئ هو اتسامه "بالنصية"، فهي مجموعة من الوسائل والعلاقات التي تميز النص من اللانص.
- تعتبر "اللسانيات الجمالية" أن الجملة هي محور الدراسة وهي وحدة التحليل الكبرى، فتتنظر إلى مكونات الجملة نفسها والعلاقات القائمة بينها (نحوية، صرفية، معجمية) ولا تتعداها إلى ما هو أكبر منها.
- تعد "لسانيات النص" أو "علم اللغة النصي" علماً حديث النشأة له منهج وأهداف وموضوع خاص به، وتعتبر لسانيات النص موضوعها الأسمى هو "النص"، وهو الوحدة الكبرى في التحليل، بحيث يعتبر هدفها الذي ترمي إليه هو الوصول إلى قواعد وقوانين تحكم البناء النصي.
- جاءت لسانيات النص تدعو إلى ضرورة تخطي الجملة في التحليل اللغوي، واعتماد وحدة كبرى في التحليل والدراسة، لكن هذه الدعوى لا تنفي ولا تلغي أهمية الدراسة الجمالية في التحليل، ذلك أن التحليل النصي لا يلغي الجملة فينظر إليها من خلال علاقتها بالجملة الأخرى في النص، وينظر إلى السياق الذي أنتجت فيه.
- زخر التراث العربي البلاغي والنقدي -على الخصوص- بالعديد من المفاهيم والإجراءات التي تلتقي مع ما أنتت به لسانيات النص، وكان اهتمام العرب بالنصوص بارز في دراساتهم ومؤلفاتهم

، هذا ما نجده عند علماء الإعجاز الذين اهتموا بدراسة القرآن الكريم، وحاولوا استكناه -على وجه الخصوص- ما فيه من أسرار بلاغية وخصائص ومميزات لغوية.

- يعد عبد القاهر الجرجاني من بين البلاغيين وعلماء الإعجاز الذين ارتكزت دراستهم وتحليلاتهم على النصوص، فبعد التمعن في كتابيه (دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة) نجده قد تجاوز مفهوم الجملة إلى النص، ورغم أنه كان يدرس الجملة إلا أنه يضعها في علاقات مع غيرها من الجمل ، وينظر إلى المقامات التي ترد فيها، فهو بذلك يدرس نصوصا بأكملها وليس أجزاء مقتطفة من نصوص .

- لقد كان للدراسة النصية شرف الوجود في مجال النقد الأدبي العربي، فقد قدم القرطبي العديد من القضايا والمفاهيم التي تتقاطع وتلتقي مع مفاهيم الدراسة اللسانية المعاصرة، وذلك في معرض حديثه عن كيفية بناء القصيدة العربية وتماسك فصولها.

- ثم إن أهم ما يمكن أن نتوصل إليه في نهاية بحثنا هذا هو أن "للنصية" وجود في التراث العربي، وقد مارسها العلماء العرب في دراساتهم وأشاروا إليها في مؤلفاتهم، ذلك أن العرب ديدنهم الإشارة، فكانت موجودة كممارسة وكمفهوم ولم توجد كمصطلح شائع.

ويطيب لنا في ختام هذا البحث أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف ميهوبي ابراهيم على ما قدمه من توجيهات ونصائح وتصويبات سبكت مظهر البحث وحبكت أجزائه وجعلته يظهر بالصورة التي هو عليها، ونأمل أن نكون بعملنا هذا قد قدمنا إشارات علمية قد يستفيد منها من يريد البحث في الدراسات اللسانية والتراث العربي، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

- 1- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966م.
- 2- أحمد عفيفي، نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.
- 3- الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م.
- 4- أيمن صالح، القرائن والنص، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 2010م.
- 5- الباقلائي، الأعجاز القرآني، دار المعارف، د.ط، د.ت.
- 6- جمعان عبد الكريم، إشكالات النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2009م.
- 7- جوليا كريستيفا، علم النص، دار توبقال، المغرب، ط1، 1991م.
- 8- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، ط1، 2015م.
- 9- حازم القرطنجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- 10- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة، د.ط، 2000م.
- 11- روبرت دي بجراند، النص والخطاب والإجراء، ترح/ د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م.
- 12- سامي سويدان، النص الشعري العربي، دار الآداب، بيروت، ط1، 1989م.
- 13- سعد مصلوح، من نحو الجملة إلى نحو النص، جامعة الكويت، دط، 1990م.
- 14- سعيد حسن البحيري، علم لغة النص - المفاهيم والإجراءات، دار نوبار، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- 15- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2001م.

- 16- صبحي إبراهيم الفقي، علم لغة النص بين النظرة والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000م، ج1.
- 17- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2000م.
- 18- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المدني، جدة، ط3، 1992م.
- 19- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المدني، جدة، دط، دت.
- 20- فان دايك، علم النص - مدخل متداخل الاختصاصات، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.
- 21- فولفجانج و ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، دط، 1419هـ.
- 22- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم لغة النص، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
- 23- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م.
- 24- محمد العمري، نظرية الأدب في القرن العشرين، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2004م.
- 25- مهدي المخزومي، النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.
- 26- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، دط، 2009م.
- 27- نولر الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، دط، 2010م، ج2.
- 28- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، دط، دت، ج2.

المقالات:

- 29- أحمد مجتبي السيد محمد، الجملة عند النحاة واللغويين القدماء والمحدثين
dspace.sebhau.edu-ly.
- 30- حسن هادي نور، الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة
www.asjp.net
- 31- رشيدة كلاع، التماسك النصي عند حازم القرطجني
Lab.univer-biskra.dz
- 32- سعاد ميروود، مخططات التنظيم النصي في الدراسات النصية الحديثة
www.asjp.cerist.dz
- 33- سعدية نعيمة، الاتساق النصي في التراث العربي،
FlI.univ-biskra.dz
- 34- سعيداني عبد الكامل، مؤشرات النصية في التراث النقدي العربي،
www.asjp.cerist.dz
- 35- حافظ إسماعيل علوي، عندما تسافر النظرية ، ضمن كتاب " لسانيات النص وتحليل الخطاب" ، دار كنوز المعرفة العلمية، أكادير، المملكة المغربية، ط1، مج1، 2013م.
- 36- رشيد عمران، مسارات التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، ضمن كتاب " لسانيات النص وتحليل الخطاب".
- 37- عز الدين البوشيخي، لسانيات النص في ضوء نظرية النحو الوظيفي الخطابي، ضمن كتاب " لسانيات النص وتحليل الخطاب".

- 40- كورنيليا فون راد صكوشي، لسانيات النص أو لسانيات ما بعد الجملة وما قبل الخطاب، ضمن كتاب " مقالات في تحليل الخطاب " لحمادي صمود، دط، 2008م.

المعاجم العربية:

- 41- الزمخشري، أساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت، دط، دت.
- 42- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الجبل، بيروت، دط، دت، ج2
- 43- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، دط، دت.
- 44- محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، مكتبة الناشر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ج2.
- 45- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ج1.
- 46- ابن منظور، لسان العرب، دار الأبحاث، ط1، 2008م، ج14.
- 47- يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 2006م.
- 48- المصطلحات الأدبية المعاصرة، ترج/ سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

المعاجم الغربية:

- 49- Jaune Deboi , Dictionnaire de linguistique, la rousse bordas,2001 .
- 50- Frank Neveu, Dictionnaire des sciences du langage, armand, colin, paris, 2 eme edition, 2011 .

المذكرات:

- 51-** عبد القادر زين ، آليات تحليل الخطاب القرآني في كتب الإعجاز، مذكرة دكتوراه، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2016م / 2017م

فهرس المحتويات

صفحة	المحتوى
	إهداء
	شكر وعرفان
أ-ج	مقدمة
05	مدخل: الممارسة النصية
05	1. مفهوم الممارسة
06	2. مفهوم النص
06	- التعريف اللغوي للنص
09	- التعريف الاصطلاحي للنص.
17	3. مفهوم النصية.
20	الفصل الأول: مسار التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص
20	المبحث الأول: لسانيات الجملة.
21	1. تعريف الجملة.
23	2. لسانيات الجملة والدراسات اللسانية الغربية.
26	المبحث الثاني: لسانيات النص.
26	- أسباب نشأة لسانيات النص.
28	- المسار التطوري للسانيات النص
29	- اللسانيات النصية.
32	- وظيفة اللسانيات النصية وأهميتها
33	- التوافق والاختلاف بين نحو النص ونحو الجملة.
35	المبحث الثالث: معايير النصية.
35	- الاتساق.
38	- الانسجام.
40	- القصد

40	- المقبولية.
40	- الإخبارية.
41	- المقامية.
41	- التناص.
44	الفصل الثاني: الممارسة النصية عند البلاغيين العرب - الجرجاني والقرطبي أنموذجا -
44	- الباقلائي والنص القرآني.
46	المبحث الأول: إرهاصات النصية عند الجرجاني.
46	- الجرجاني ونظرية النظم.
48	- الاتساق عند الجرجاني.
53	- الانسجام عند الجرجاني.
55	المبحث الثاني: الممارسة النصية عند القرطبي.
55	- مظاهر الانسجام عند القرطبي.
62	- خاتمة
65	قائمة المصادر والمراجع
71	فهرس المحتويات.
	ملخص

ملخص:

يتضمن هذا البحث عددا من المباحث التي يتوضح من خلالها غنى التراث العربي بمباحث نصية، والتي تعرف اليوم بمصطلح " اللسانيات النصية"، ذلك أن التراث العربي غزير المادة، بحر جُمعت فيه شتى المعارف والعلوم، هذا ما يدل على مجهودات و أعمال فكرية بالغة الأهمية. وهذا البحث يقوم على مقارنة الدرس التراثي الغابر بالحدائي الوافد، ونسعى من خلاله للكشف عن حقائق الدراسة النصية في الموروث البلاغي والنقدي وفي الدرس اللساني الحديث.

Résumé:

Cette recherche comprend un certain nombre de thèmes à travers lesquels la richesse du patrimoine arabe est illustrée par des investigations textuelles, qui sont aujourd'hui connues sous le nom de « linguistique textuelle », car le patrimoine arabe est abondant en matière, une mer dans laquelle diverses connaissances et sciences sont rassemblées, ce qui indique des efforts et des travaux intellectuels très importants. Cette recherche est basée sur l'approche de la leçon du patrimoine antique avec le moderniste entrant, et à travers elle, nous cherchons à découvrir les faits de l'étude textuelle dans l'héritage rhétorique et critique et dans la leçon de linguistique moderne.

Summary:

This research includes a number of topics through which the richness of the Arab heritage is illustrated by textual investigations, which are known today as "textual linguistics," because the Arab heritage is abundant in material, a sea in which various knowledge and sciences are gathered, which indicates very important intellectual efforts and works. This research is based on the approach of the ancient heritage lesson with the incoming modernist, and through it we seek to uncover the facts of the textual study in the rhetorical and critical heritage and in the modern linguistic lesson.

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

ملخص

مدخل: الممارسة النصية.

1- مفهوم الممارسة

2- مفهوم النص:

2-1- التعريف اللغوي للنص:

2-1-1- في معاجم اللغة العربية.

2-1-2- في المعاجم الغربية.

2-2- التعريف الاصطلاحي للنص.

2-2-1- مفهوم النص عند العرب القدماء والمحدثين:

أ - عند القدماء.

ب - عند المحدثين.

2-2-2- مفهوم النص عند الغرب .

3- مفهوم النصية.

3-1- معايير النصية.

مداخل

مقدمة

خاتمة